رواية

صوصافيون

الملكة ذات المحاسن

محمد جمال

الطبعة السادسة


بوك لاند للنشر والتوزيع
BOOKLAND
PUBLISHING & DISTRIBUTION

الإهداء:

إلى ملهمتي...

زوجتي/حصه بودستور

من دون حبكِ يعجز قلمي عن الكتابة.

شكراً لأنكِ دخلتِ إلى حياتي وحولتيها من صحراء قاحلة إلى جنة ورد فل وياسمين.

أهديكِ إصداري الجديد، وأطلب منكِ أن تكرميني وتبقي معي طيلة عمري، لكي أهديكِ بقية إصداراتي.

محمد جمال

همسة

إلى كل من يقول إنَّ الكتابة على الورق أمرٌ سهلٌ، ولا تحتاج إلى مشقة..

أتمنى أن تشعر بعذابي بين السطور، وأنا أكتب هذه الرواية!

صوصافيون

هم جماعة تمَّ تأسيسها منذ قديم الأزل، وأطلق عليهم اسم "صوصافيون"، كان شعارهم التقوى والصلاح، حوربت الجماعة من جميع الأديان والمذاهب، ذنبهم الوحيد هو اكتشافهم لعالم مخفي عن البشر، عالم مقارب للعالم البشري، ولكن فيه شيء غريب كالسحر! ومفعول سحره لا يعمل إلا بشروط.

استطاعوا أن يفكوا رموز علم محيِّر! يعتمد على الأرقام والكلمات، وأثبتوا أنَّ هناك أسراراً كونية من الممكن أن يجنّ منها العقل البشري!

لو كانت هناك دولتان تفصل بينهما بحيرة، فمن السهل جدًا أن نضع جسرًا يربط بينهما، وبهذا يمكننا التنقل عبرهما بسهولة.

ولكن لو كنا نريد أن نبني جسراً بين العالم الإنسي والعالم الجنّي، فمَّ سيتكون هذا الجسر؟

هذا السؤال تمكَّن "الصوصافيون" من الجواب عنه، وكشفوا عالماً مخفياً فيه الكثير من الغرائب والعجائب.

صوصافيون.. من أين جاء هذا الاسم؟ هل هو حقيقي أم خيالي؟

هو اسم مركّب تمَّ اختلاقه فقط للهرب من

"الصوصافيين" الحقيقيين، نعم! إنه اسم من مخيَّلتي لجماعة يعيشون.. يتحدثون.. يأكلون.. يجلسون معنا من دون أن نعرف هويتهم الحقيقية، وربما يا عزيزي القارئ تكون أنتَ "صوصافياً" ولم يُكتشف أمركَ الى الآن!

كيف لبشرٍ أن يجروا في مجرتنا شمالاً وجنوباً ويكتشفوا العجب العجاب؟! كيف لهم أن يعلموا أسرار الكون وما يحتويه من ظلمات ونور؟ كيف يزورون أبعد المجرات وأبعد الكواكب ويعلمون ما تحتويه؟

من هم الجنّ العلويون؟ ومن هم الجنّ السفليون؟ وهل "الصوصافيون" يستطيعون بالفعل إنجاز الكثير من الأشياء الخارقة؟

أنجل وأنا أتساءل عن هذه الأمور، ومن أتكلم عنهم يستطيعون أن يجعلوا عقلونا تضطرب من كمية المعلومات التي بحوزتهم، ومن كمية العلم الذي وصلوا إليه من قبل آلاف السنوات.

نعم.. الصوصافيون يستطيعون إنجاز كل شيء!

يومنا الحالي!

2017

ذاتَ يوم مشمس، يظهر رجل وهو يقف في إحدى المقابر الموجودة بمصر، وفي يده كيس أسود، كان طويل القامة، أسمر البشرة، شعره طويلٌ و متدلٍّ، وملامح وجهه مريبة.. لا تطمئن!

كان يقف عند قبر أحد الأطفال الذي توفته المنية وهو في عمر الزهور، ينظر إلى الشاهدة بشك وحيرة، وبنوع من الارتباك! فتح الكيس الذي يحمله وأخرج عدة أخشاب صغيرة، لقد كان بخورًا روحانيًا(1).

أخرج من الكيس مبخرةً صغيرةً ووضعها على القبر، أشعلَ البخور وأصبحت الرائحة تتجول بين أسوار المقابر، بدأ يتمتم بكلمات غير مفهومة وشبه مسموعة ومع كل حرف ينطقه، كانت تعابير وجهه تتقلب بطريقة مريبة!

فجأة، نزلت كمية أمطار رعدية، وتجمعت السحب السوداء على المقبرة، وتحوّل الصباح المشمس إلى مساء مرعب!

فتح الرجل عينيه وابتسم بشرٍ، وقال:

"يا من أتيتَ لها من البعيد

يا من سوف تجعلني سعيداً

أهلاً بسيدة الجن.. ذات المحاسن

أهلاً بمن تقهر كل شديد".

قال هذه الكلمات، وازدادت عيناه شرًا وريبة!

فجأة تفتَّت القبر الذي يقف أمامه، وكأنّ المطر المتساقط قد أنبتَ شيئًا ملعونًا من التربة.

جاء من البعيد شخص سمين بالكاد يلتقط أنفاسه، إنه حارس المقبرة! رأى الرجل وصعق، وقال له بنبرة خائفة:

- أنت يا هذا! ماذا تفعل هناك؟

التفتَ إليه الرجل بعينيه الغاضبتين، ما جعله يهرب بخوف بعد أن سقط على الأرض وتألَّم من رجله.

فُتِحَ القبر بالكامل، وانتشر في المكان صوت صرخة طفل تصم الآذان، خرجت من القبر امرأة بيضاء ذات شعر أسود طويل وعينين سحابيّتين، تلبس رداءً أحمر وتطير عن سطح الأرض.

ابتسم الرجل وقال:

- أهلاً بمن سوف أحكم هذه الأرض معها!

نظرت إليه بإعجاب كبير، وقالت:

- جلبتَ لي البخور مع أطيب الكلمات، أشعرتني بأنني أجمل الملكات، قل لي ماذا تريد؟

أعطاها ظهره ليثبتَ لها أنه ليس خائفاً، وقال:

- ما أريده بسيطٌ جداً، أريد التحالف معكِ يا ذات المحاسن!

أخذ أنفاسه، ومن ثم التفتَ إليها وأكمل:

- منذ سنوات والصوصافيون ينبذون الأشخاص الذين يسلكون طريق الشيطان السفلي، ويحرمونهم من إطلاق اسم الصوصافيين على أنفسهم، فقط لأنهم يتعاملون مع الشيطان وأتباعه، ومع هذا ف "الصوصافيون" لا يستحقون لقبهم أبداً، إنهم لا يدافعون عنه بشراسة! الكثيرون من الناس في يومنا الحالي يُكذِّبون وجودهم ويُحرّفون حقائق العالم الروحاني، وأنا لا ألومهم على ذلك! لأنه لا يوجد أحد فكّر في الوقوف بوجههم.

ما أريده منكِ يا عزيزتي بسيط جداً، أريد كل من يتعامل مع الجن السفلي أن يُطلق عليه صوصافيٌّ، كما هو الحال مع من يتعامل مع الجن العلوي، لن توجد هناك تفرقة بين الاثنين، ولن يوجد هناك سحرة أو أعوان للشيطان أو خدام للملائكة، جميعنا صوصافيون! ومن الآن سوف أعلن الحرب على كل من يطرق بابنا، وعليهم شكري لاحقاً لأنني سوف أجلب لهم الكثير من الاحترام.

يا ذات المحاسن، أريدكِ معي بقوتك وجمالك واسمكِ

الجبار، فما قولك؟

برقت عيناها، وكأنه قال لها جميع الكلمات التي تريد أن تسمعها، فاقتربت منه وهمست له بشيء، جعلت بؤبؤي عينيه يتسعان من الصدمة!

إننا جماعة سخّرنا الجن لخدمتنا، وكشفنا أبواب علم جديدة، كذِّبْنا لو شئتَ كما فعل الكثيرون من الجهلاء عبر السنين، لكنّ الصوصافيين موجودون حولكم، ومنا من استخدم الأبواب العلوية، وسهرنا واجتهدنا، ومنا من خرج من مدرستنا ونُبذ من قبلنا عندما استخدم طريق الشيطان والأبواب السفلية السهلة والمغرية في البداية، والمميتة في النهاية!

سافرنا الى جميع أنحاء العالم ونحن نجلس على سجادة منزلنا، وهيمنَّا على البحر وكشفنا أسراره وكنوزه وألغازه، ودائماً ما كنا مرحبين بمن يطرق بابنا لكي يبحر في عالم الروحانيات ويصبح صوصافياً.

فلو حصلتَ على شرف الفرصة، وتم كشف أسرار عوالم الإنس والجن لك، فأي طريق سوف تسلك أيها الصوصافي؟ العلوي أم السفلي؟

(مخطوطة صوصافية)

(1) البخور الروحاني: هو نوع من أنواع البخور الخاصة، يتم استخدامه في كل عمل روحاني إن كان سفلياً أو علوياً، كما يتم استخدامه كنوع من الهدية للجني المحضّر، فهم يفرحون عندما يستنشقونه.

في يوم ما!

2016

في إحدى الليالي المرعبة من حياتي، كنت أجلس في غرفتي، صوت المطر تقشعر منه الأبدان، وكأن ما يسقط علينا ليست بقطرات ماء، بل غضب إلهي على ذنوب اقترفناها.. صوت الرياح لم يكن عاديًا، بل كان يحرك ستارة الحجرة وجميع الأوراق المتناثرة فيها.

كنتُ أجلس على الأرض، وأتلو كلمات باب من أبواب الجن التي أخذتها من كتاب أبي، إنه من مجموعة الصوصافيين المنتشرين في العالم، لقد كان الناس يأتونه من أبعد بقاع الأرض لكي يكشف عنهم روحانياً، ومنهم من يعالجهم من الأمراض وأعراض الجن.

عانى أبي كثيراً، حاله حال أي صوصافي في العالم، على الرغم من مهاجمة الجميع لهم، إلا أننا نحترم هذه الطقوس، وندافع عن أبي بشراسة عندما يلقون اللوم عليه، فهم يخافون من أي شيء غريب، عجباً لهؤلاء الناس! فكم من جاهل لطّخ صورة الصوصافيين وهو لا يعلم عن أسرار هذا العلم!، وكم من جبان يهاب كسر روتين حياته الاعتيادية!، وكم من مكذّب أهانَ أبي بأبشع الكلمات الموجودة في اللغة العربية!، ولكن كل هذا لا يهم! فنحن من عائلة تُكرم الصوصافيين وأسرارهم وعلمهم، وأنا اتخذت قراراً بأن

أسلك هذا الطريق وأكشف أسرار هذا العالم.

ذهبت نظراتي لفجأة إلى ورقة خرجت من تحت سريري، كادت تطير من قوة الهواء الذي يأتي من الشباك، ولكني أمسكتها في اللحظة الأخيرة!

لم أصدق عينيّ عندما قرأت ما هو مكتوب فيها، لمن هذا الخط؟ إنه ليس خط يدي! وحروف الرسالة جعلتني أشعر بالقليل من الخوف، كان مكتوبٌ فيها:

"انتبه يا أحمد! إنه يمسح أفكارك الصوصافية".

يمسح أفكاري؟! من هو؟ ولماذا .. وكيف؟ لم أفهم شيئاً من هذه الرسالة!.

وضعت الرسالة تحت وسادتي وأكملت القراءة، لقد كانت أول تجربة صوصافية لي، أعترف بأنني أملك قلباً قوياً، وهذا ما هو مطلوب في عالم الروحانيات.

عندما فتحت كتاب أبي الخاص بالعالم الصوصافي، والذي كان مخبأً بإتقان، ذهبت إلى الفصول المظلمة والغريبة! والآن أنا أتلو الورد (2) الخاص بأحد الجن الجبابرة!

فجأة شعرت بصخب في أعلى سقف غرفتي، وكأن هناك خيولاً تتسابق! صرخات.. صيحات! كلام غير مفهوم كاد يجعلني أركض من مكاني، هل قلت إنني قوي

القلب؟ أظن أنني سوف أتراجع عن كلامي، لقد كنت خائفاً جداً!

ذهبت عيناي إلى إطارات الصور الموضوعة على مكتبي الصغير، لا أعلم إن كانَ ما أراه حقيقياً أم خيالا! اقتربت من الصورة التي شدّتني إليها، إنها صورة أمي الحبيبة! أمسكتها بيدي، فتحركت شفتاها وسمعتها تقول بصوت مرعب:

- ماذا تفعل!

وضعت الإطار من يدي وأنا مرتعب، رجعت عدة خطوات إلى الخلف، فرأيتها تبتسم لي، وكانت الابتسامة وحدها تجعلني أعيش لحظات متوترة .

كنتُ أتعذب من شيء لا أعلم إن كان منتشراً بين الناس أم لا؟، فهناك الكثير من الأشياء تخيف الناس، وما يخيفني أنا بالذات، هو عندما أرى شخصاً لا أعرفه، وهو يقف وينظر إليّ دون أن يتكلم، تخيلت كثيراً أنني سأرى وجهاً غريباً يظهر في المرآة الموجودة في غرفتي، وفقط ينظر إليّ برعب، نعم.. أنا أهاب نظرات الوجوه الغريبة... الصامتة!

- قلتُ لك ماذا تفعل؟ لماذا لا تجيبني؟

كلما مرت الثواني، بدأت عيناها تبدوان أكثر رعباً وصوتها أكثر علواً، نخطرت في ذهني فكرة!

- لا تجرؤ على فعلها يا هذا!

لقد كانت تعلم خطوتي القادمة، يا إلهي مَن التي تتحدث؟ إطار الصورة؟ أم الصورة؟ أم روح مسكونة في ملامح أمي؟!

ركضت نحوها بسرعة وقلبت الإطار كي لا أنظر الى صورتها.. فجأة اختفى الصوت وأكملت القراءة، ولكنني سمعت صوتاً عذباً آخر في أذني يأمرني بأن أذهب إلى دورة المياه، وبالفعل نهضت بخطوات متثاقلة جداً، وكأنني قد شفيتُ لتوي من الإعاقة، وبدأت أمشي!

من حسن حظي أنّ دورة المياه موجودة داخل حجرتي، لذا لن أخاف عندما يراني أبي أو يسمعني وأنا خارج منها!

كنت سأفتح الإضاءة، لكنّ الصوت أمرني أن أدخل في العتمة وأن أغلق الباب، وبالفعل فعلتها ولا أعلم كيف انصعتُ لأوامره؟!

ربما فضولي كصوصافي جديد جعلني أدخل! أنا لا أرى شيئاً! وأشعر ببرودة شديدة! وكأنّ فصل الشتاء قد هجم على المكان من دون أن يأخذ الإذن من زميله الصيف. لقد كنتُ أشعر بحضورٍ في المكان! أعلم أنني لست وحيداً.. أنفاس تأتي بسرعة خلف أذني وتختفي، همسات بلغة غير مفهومة تفزعني بين الحين والآخر:

- كيف تجرؤ على تحضيري ولا تحترمني! كيف لك أن

تقف أمامي وأنت بملابسك وغير راكع؟

جاءني هذا الصوت من أمامي وضربتني رائحة نتنة من فمه! رغم أنني لا أعلم من يحدثني؟، لكنني كنت أتلو ورداً لأحد الجن ذوي الديانة اليهودية! نعم! كنت أريد إسقاط رأسه منذ بداية دخولي إلى عالم الصوصافيين، ولكن تملكني الخوف والرهبة، ركضت نحو الباب وحين وصلت إليه سمعت صوت القفل يضرب، لقد حبسني! شعرت بهجوم مفاجئ على جسمي، ملابسي بدأت بالتقطع، عنقي يؤلمني بشدة، وأخيراً سقطت أرضاً من ضربة لا أعلم مصدرها!

لم أعلم كيف أخرج من هذا المأزق، فصرخت.. نعم صرخت بأعلى صوتي:

- أنقذوني!

كان سيغمى عليّ، ولكن باب الحمام فُتح فجأة! وسمعت صوته وهو يقول بغضب:

- آمركَ أيها الجني الكافر الضعيف بأن ترحل الآن، وإلا ستحل عليك لعنة الصوصافيين وتعذبك طوال حياتكَ!

ساعدني أبي على الوقوف، خرجنا من دورة المياه، وأدخلني حجرتي، رأيت ملامح الغضب في وجهه، فقلت:

أبي.. أنا...

ولكنه قاطعني ورفع يده المرتجفة وقال:

- كيف تجرؤ يا أحمد! ولم أشعر إلا وهو يضربني بكفه على وجهي ما جعلني أسقط وأفقد وعيي!

يحدث أحياناً أن تضعنا الحياة في دوامة من المشاكل، تارة نفسية وأخرى عائلية، ومن كثرة الجروح والألم نحن لا ننسى، نعم.. كذبوا من قالوا إنكَ سوف تُكسر وتحزن وتنسى مع الأيام! من قال هذه الجملة لا أتوقع أنه قد نزف قلبه في يوم من الأيام. نحن ببساطة نتناسى ليس إلا، وهذا ما يحدث معي الآن! ولكنني لستُ أنا من يتناسى، بل عقلي!

قطع حبل أفكاري صوت أتى من بعيد، ظننته وهماً لأنني كنت وحدي في الشارع! أسير في مكان مهجور من البشر والسيارات! لا أسمع سوى صوت أنفاسي وضربات قلبي الضائعة. رفعت رأسي لكي أميز مكان الصوت ورأيتهما أمامي! فتاتان بشرتهما بيضاء جداً، وكأنهما تضعان مساحيق التجميل، واحدة منهما تدور حول أعمدة إنارة الشارع بشكل طفولي رغم كبر سنها الواضح من ملامحها الجميلة، والأُخرى تنظر إليها وتبتسم وتشجعها، لا أعلم لماذا؟ ولكنني شعرت بأنهما تعلمان بوجودي وتريدان أن آتي إليهما.

مع اقتراب خطواتي منهما، نظرتُ إلى ساعتي وكانت تشير إلى الثانية فجراً! وتساءلت كيف لهما أن تكونا

موجودتين في هذه الساعة المتأخرة! وفي شارع مخيف لا يحتوي إلا على الأشجار الكبيرة والهدوء القاتل!

وصلتُ قربهما وبدأتُ أنظر إليهما، وما صدمني أنهما غير مهتمتين بوجودي! إنهما تسرحان وتمرحان بصوت صاخب وأنا أنظر إليهما بذهول و أخزُ جسدي لعله يكون حلماً غريباً جاء إلى نومي عابراً للتسلية.

أخيراً توقفتا وبدأتا بأخذ أنفاسهما بصعوبة. التفتتْ إلى الفتاة الأولى، صاحبة العيون العسلية والفم الممتلئ، والشعر الأسود الطويل الناعم، لقد كان جمالها يحبس الأنفاس!

- أهلا يا أحمد... أخيراً وصلت!

صدمتني عندما نطقت اسمي! كيف لها أن تعرفني؟

- عذراً.. من أنتِ؟ وكيف تعرفينني؟

نظرت إلى صديقتها الأُخرى، التي تشبهها بشكل غريب.. بدأتا تضحكان بصوت عالٍ، ومن ثم قالت:

كيف لنا ألا نعرفك؟ لقد كنا بانتظارك، وكنا نعلم بقدومك إلى هذا الشارع في هذا الوقت المتأخر.

هل هذه مزحة؟ هل هما بكامل قواهما العقلية؟ أم أنا من سوف يفقد عقله! ملامح وجهي كانت مكشوفة .. خائفة.. حائرة!

تدخلت الفتاة الأُخرى وأنقذتني من الضياع:

- دعني أشرح لك كل شيء.

قالتها وكأن شخصيتها المرحة أصبحت راشدة وعاقلة!

- أنا اسمي ياقوتة، وهذه أختي مرجانة، نعم لقد كنا بانتظارك، ونحن نعلم من أنت، ومن أبوك، وما تفكر فيه حالياً هو صحيح... نحن من الجن!

كان إحساسي في محله! وهذا ما توصلت إليه.. نعم! وجودهما الغريب، وجمالهما غير البشري، وحضورهما المذهل، يدل على أنهما بعيدتان كل البعد عن البشر.. كان عليّ أن أقول شيئاً، أتكلم! لكنني أصبحت كالتمثال لا أتحرك! فقالت لي ياقوتة:

آباؤنا وأجدادنا هم أصدقاء لعائلتك الصوصافية، وكثيراً ما كان هناك تعاون بين خدماتنا الروحانية وبين عائلتك الصوصافية، ولكن في الفترة الأخيرة لاحظنا شيئاً غريباً يجري بينك وبين أبيك.

عندما قالت: أبوك، شعرتُ بأن هذا الموضوع له صلة بما يجري معي!

- ماذا تقصدين؟ سألتها بذهول!

تكلمت مرجانة، وكأنهما كانتا تتناوبان الحديث معي:

- عالم الصوصافيين للجميع! وهو عالم جميل وخلاب، وبه عدد لا يصدق من الناس، ولكنَّ أباك خرق شيئاً

فيه! لقد كان يقرأ عليك تعاويذ تمحي من عقلك شغفك وتعلقك الكبير بهذا العالم، وكلما رجعتْ لك ذاكرتك وتذكرت الروحانيات والصوصافيين وأجريتَ تحضيراً لأحد الجن، كلما أعادَ ما يفعله: وهو مسح كل ما في ذهنك.

لا أنكر أنني صُدمت عندما سمعتها تقول كل هذا! ولكنّ جزءاً مني قد تحرر! صُدمتُ أولاً لأنني من عائلة صوصافية عريقة، لماذا يا ترى يحرمني أبي من الدخول معهم ومشاركتهم جميع تفاصيله؟، وتحررتُ لأنني أخيراً علمت مصدر عدم الراحة والنسيان اللذين أشعر بهما، إنها تعاويذ أبي!

فجأة تكلمتا في نفس الوقت، وبطريقة مرعبة:

لقد حاولنا أن نحذّرك يا أحمد بأحلامك، ولكنك لم تفهم إشاراتنا، وآخر محاولة لنا عندما وضعنا لك الورقة تحت وسادتك، وقلنا لك إنه يمسح ذاكرتك!

كنتُ تائها جداً، فقلت لهما:

- ولماذا تحذّراني؟

اقتربت مني ياقوتة وشممتُ راحة أنفاسها، هل هي بخور؟ عطور؟ لا أعلم! لكنها رائحة أشبه بالجنة!

- نُحذّرك لأنّ من حقك أن تكون صوصافياً، وأن تكتشف أسرار هذا العلم كما فعل من هم قبلك، أحذرك لأنني معجبة بك يا أيها الإنسي، هل أنت من سلالة

يوسف؟ فجمالك لا يستحق أن يكون بشرياً بل ملائكياً! ولكني لن أرتبط بك لأنني متزوجة من أحد حكام الجن الكبار، اعتبرني صديقة جاءت إلى مدينتك للاطمئنان عليك، وسوف تمضي في حال سبيلها.

صرتُ أدور حول نفسي وأقول كالمجنون:

– لماذا يفعل ذلك؟ ما مشكلة أبي معي؟ ترى ما الحل الآن؟

قالتا بصوت واحد وهما مبتسمتان:

– الحل بحوزتنا!

وقفت ياقوتة عند أذني اليمنى، ووقفت مرجانة عند أذني اليسرى، وبدأتا تهمسان لي معاً بنفس الحروف والكلمات، وعندما انتهتا قبّلتا رأسي بقبلة دافئة، وأخرجت ياقوتة خاتماً لونه أصفر وفي منتصفه حجر يشبه بؤبؤ عين الإنسان، سحابي اللون، رائع المنظر!

وضعتهُ في يدي، ومن ثم قالت لي:

– هذا خاتم سليماني، سوف أتواصل معك بواسطته، سوف أقول لك أسراراً كثيرة، وسوف أعقد معك اتفاقاً، وخاتمك سيكون خير رفيق لك، لا تنسَني أبداً فسوف نلتقي مجدداً، وهذه أول وآخر مرة سترى فيها صديقتي مرجانة، التواصل سوف يكون معي أنا فقط. وداعاً يا أيها الصوصافي الجديد.

قالتها ثم اختفتا هما الاثنتان!

كنتُ أجلس على أحد كراسي الطائرة المتجهة إلى مصر، لا أعلم لماذا في كل مرة أسافر فيها، يجلس خلفي طفل يبكي طوال الرحلة، رغم الإزعاج الذي أشعر به، إلا أنني لم أمانع هذه المرة لأن عقلي كان مشوشاً بالكامل.

ما حدث معي كان غريباً جداً!، الشعور بالنسيان الدائم والضياع، وظهور ياقوتة ومرجانة لتحذيري من أبي، وما قالتاه لي جعلني أثق تماماً بأنّ عائلتي لا تريدني أن أصبح صوصافياً، ولا أبحر في عالم الروحانيات، لكن يبقى السؤال الأهم: لماذا؟ لا أعلم! وهل سوف أسمح لهم بالتدخل في حياتي بهذه الطريقة؟ بالطبع لا!

نظرتُ إلى الخاتم الذي في إصبعي، إنه غريب جداً!، لونه به سحر غريب!، كلما نظرت إليه، تطمئن أعصابي، وينزاح عني أي توتر. في بعض الأحيان عندما أسرح في حجر الخاتم، أكاد أجزم بأنني أرى حركة سريعة فيه، ما هي بالضبط؟.. لا أعلم!

كنتُ أفكر كثيراً في كلام فتيات الجن، قالت لي ياقوتة إنني أستطيع أن أصبح من أ كبر الصوصافيين، وخوف أبي عليّ مبالغ به كثيراً. كيف يمنعني ونحن صوصافيون أباً عن جد؟ كيف يحرمني وهو يمارس الروحانيات الصوصافية منذ نعومة أظفاره!

من حسن حظي أنني وجدتُ فتاتَيّ الجن في طريقي، أو هما من وجدَتاني! في الحالتين أنا الفائز، فهما سترسلانني إلى شخص في مصر، صحيح أنني لا أعرفه ولكن ياقوتة سوف تكون وسيطة لي وستجعله يدرّبني لكي أكون صوصافياً متمرساً.

لا أعلم كيف فعلتها الفتاتان؟ ولكنهما أرجعتا لي جميع الذكريات الممسوحة من عقلي! جميع الليالي التي سهرتها بتجميع معلومات عن عالم الجن، وللأسف كل المرات التي ضُربت فيها من قبل أبي عندما جربتُ طقوساً خاصة بتحضير الجن.

لا أعلم كيف كان يفعلها؟ ولكنه كان يراقبني بطريقة سحرية، من خلال الكشف الروحاني الذي يستخدمه معظم الصوصافيين المتمرسين.

عندما رجعت من لقاء ياقوتة ومرجانة، دخلتُ إلى بيتنا لجمع حاجيات السفر، اتبعت تعليمات الفتيات بحذافيرها. مشيت بخطوات غير مسموعة وتوجهت إلى حجرة والديّ.

رأيتهما نائمين. أمي المسكينة! التي دائماً ما كانت تقول لأبي السمع والطاعة، وبعيدة كل البعد عن الصوصافيين وأعمالهم.

اقتربت من رأس أبي، وقرأت كلمات لا أعرف معناها، حفظتها عن ظهر قلب، علمتني اياها فتاتا الجن،

وفائدتها تكمن في حجب بصيرة أبي عني وعن تحركاتي. انتهيت من قراءة الكلمات، ففتح أبي عينيه فجأة، وبطريقة مخيفة جداً، وتجمعت حول عينيه... حسناً! لو كنتُ سأصفها حقاً، فسوف أقول إنّها غيوم سكنت بؤبؤي عينيه، أظن أنني قد نجحت!

قبّلت رأس أمي، وذهبت إلى غرفتي وأخذت ملابسي وجميع ما أحتاج في هذا السفر الطويل، هل أسميّه سفراً أم هجرة؟ لا أتوقع أني سوف أرجع في وقت قريب! لأنّ حلمي أن هو أكون صوصافياً، وأكتشف أسرار الكون وأعيش عجائب هذا العالم الذي قرأتُ عنه كثيراً، والذي أنعمَ على عائلتي بالكثير من الأشياء الخارجة عن حدود الطبيعة!

---

(2) الورد: أقسام وطلاسم تحتوي على كلمات غير مفهومة باللغة السيريانية، يستخدمها الصوصافيون للتقرب من الجن وللنيل من خدماتهم الروحانية.

الكشف الروحاني

ما هو الرابط بين اسم الشخص واسم أمه في عالم الروحانيات؟، هل صحيح أن بينهما رابطاً سحرياً يُستخدم في الكشف الروحاني، أم أنها مجرد خرافات؟

إنها ليست خرافات، لكنها تعتمد على طبيعة ميول الصوصافي! فكم من علل كُشفت من خلال هذه الطقوس التي توضح إن كان الشخص ممسوساً من الجن أم لا!

ويتم الكشف أيضاً عن أسرار الشخص نفسه، فالصوصافي الذي يكشف عنك روحانياً، يستطيع أن يعرف معلومات أنت من الممكن أن تكون غير متذكّرها، ويستطيع أن يكشف إن كنت تداوم على أوراد (3) معينة لتسخير الجن.

كل هذا يرتبط بحلقة الكشف الروحاني والقرين الخاص بك، فالقرين هو من يكشف أسرارك للصوصافي، وهو من يفعل كل شيء!

ويبقى السؤال: ما دخل اسم أمك في هذا؟ في عالم الروحانيات، يستخدم القرين اسم من أنجبتك لهذه الدنيا لمعرفة مكانك وأسرارك، وهذا يأخذنا إلى موضوع آخر، هل ما أقوله له صلة بما سيحدث بعد أن نموت وتخرج أرواحنا إلى الخالق؟

فهناك الكثيرون ممن قالوا إن الشخص في يوم حسابه، يُنادى عليه باسم والدته، أي فلان بن فلانة.

ولكن هناك فئة كبيرة كذّبوا هذا الكلام، وقالوا إنه يُنادي عليه باسم أبيه.

سوف أدعك أنت تفكر في أوجه التشابه والاختلاف.

(مخطوطة صوصافية)

- لا أستطيع أن أذهب بك إلى هذا المكان!

قالها سائق الأجرة العجوز وأطفأ سيجارته على الأرض.

استمريتُ في التحديق به لأنه كان آخر أمل لي، وأنا أقف في هذه الساحة الترابية الخالية من البشر.

وما المانع في هذا يا سيدي؟

قال بنوع من اللامبالاة:

- لأن المنطقة الجبلية التي تريدها معروفة بوجود الصوصافيين، فهم يطبقون جميع طقوسهم الغريبة هناك.

- حسناً! وما هي المشكلة؟ فالصوصافيون بشر أخيار.

ضحك بصوت مرتفع ثم قال:

- أيّ بشري يجرب أشياء خارجة على الطبيعة يكون في نظري مصدراً للخطر، ولا أحب الاقتراب منه، وأنا لن أجازف بحياتي لكي أوصلك إلى هناك!

أخرجتُ من جيبي الكثير من النقود وقلت له:

- سوف أدفع لك الضعف يا سيدي.. أرجوك!

اقترب مني وقال بنبرة جادة:

- نقودك لن تفيدك يا بنيّ، و إذا أردتَ نصيحتي، لا تذهب إلى هناك. رغم أنني أعرف أنك منهم.. صوصافي! يكفي رؤيتك وأنت تلبس هذا الخاتم الغريب، دع نقودك لك.. إلى اللقاء!

أنهى كلامه وانطلق بسيارته وتركني وحيداً.

كنتُ أعاني منذ أن وصلت من المطار، طلبت من العديد من سائقي الأجرة أن يوصلوني، لكنهم صدّوني بخوف وبطريقة لا أستطيع أن أجد لها تفسيراً.

ولكنني وجدتُ أحد الأشخاص وقد وافق أخيراً أن يوصلني إلى هذه الساحة الترابية المحاطة بالجبال، ولكن كانت مشكلتي هي أنني لا أعرف أي جبل يوجد فيه الكهف المنشود الذي أريده.

قال لي سائق الأجرة إنني ربما أجد من يوصلني إلى ذاك الجبل، لأنّه حسب كلامه هناك العديد من الناس سيوافقون بالكثير من المال!

مرت الدقائق والساعات وأنا أحاول مع كل شخص يمر بسيارة أجرة، وفي كل مرة يقف لي أحدهم، يُدخل

اليأس بداخلي أكثر فأكثر. لم أمانع بالسير على قدميّ ولو استمرت رحلتي لساعات، ولكن أين هو هذا الطريق اللعين؟ لم أكن أعرف عنه شيئاً إلا اسمه... جبل الصاد!

إنني ببساطة رجل يلبس خاتماً روحانياً غريب الشكل، ويجلس على أرض قاحلة وحارة والى جانبه حقيبته الصغيرة. نعم إنني مشرد بلا هوية أو وطن!

وبعد مرور ساعتين من الراحة، قررت أن أنهض من مكاني وسحبتُ حقيبتي خلفي وبدأت أسير على قدميّ. ما كان يقلقني أكثر أن الشمس بدأت تغيب، وبدأ يقلّ مرور الناس بسياراتهم! لم أرَ سيارة أجرة تمر من هنا لفترة طويلة، هل كان قراري خاطئاً عندما أتيتُ إلى هنا؟

ترى أين هي ياقوتة الآن؟ لماذا لا تساعدني كما ساعدتني بهذا الخاتم الغريب الذي لم أعرف حتى الآن ما هي أسراره؟!

بدأت أصرخ على خاتمي، وكأنه إنسان بشري يقف أمامي وأعاتبه:

أريد شخصاً ليساعدني! لا أريد أن أتوه أكثر!

قررتُ أن أستجمع قواي قليلاً، وألا أدع الجنون يسيطر عليّ. أكملت طريقي إلى أن لاحظت شيئاً غريباً! لقد كانت خيمة صغيرة وسط هذه الساحة الترابية!

عندما اقتربتُ منها سمعت صوت امرأة تسعل! اقتربت

أكثر فوجدتها تخرج أمامي فجأة، لقد أفزعتني وجعلتني أتراجع بضع خطوات إلى الخلف.

لم تكن مباغتتها لي هي السبب، ولكن ما أرعبني هو منظرها! كانت مسنة جداً و متقدمة في العمر، قصيرة بشكل غريب! الشيب يملأ شعرها، عينها اليمنى خضراء اللون، واليسرى مربوطة بقطعة قماش، من الواضح أنها لا ترى بها. شفتاها مجروحتان بشكل دموي، وكانت لا تمتلك أية أسنان!

رغم أنه لا تفصل بيننا الا خطوات كثيرة، إلا أنني أشم رائحة نتنة تخرج من جسدها!

- من أنت وماذا تريد؟

قالتها لي بصوتها المبحوح!

- أنا آسف لتطفلي، لكنني ضائع وأريد شخصاً ليوصلني إلى جبل الصاد.

ابتسمتْ بصعوبة وكأنها سمعت مزحة، وسعلت عدة ثوانٍ، ثم قالت:

- هل تعلم يا فتى لماذا يسمى بجبل الصاد؟ لأن به مجموعة كبيرة من الصوصافيين.

نظرت إليها بنظرة جادة، وقلت:

- أنا أعلم هذا!

رغم أنني لم أكن أعلم هذه المعلومة، لكنني لم أرد أن أظهر كالأبله أمامها!

- أريد أن أذهب إلى هناك، هل تستطيعين مساعدتي؟

قالت بنوع من اللامبالاة:

- هل أنت طفل؟ لماذا لا تذهب وحدك!

- وكيف لي أن أذهب وأنا لا أعرف الطريق؟ إنه بعيد كما أظن وأجهل الاتجاهات.

اتسعت عيناها وكأنها قد صُدمت! وقالت:

- ومن قال إنّ الطريق بعيد؟ إنه يبعد سيراً على الأقدام نحو نصف ساعة، هل تريد مساعدتي للوصول إليه؟

قالتها وضحكت بطريقة شريرة! عنوانها الرعب وتفاصيلها الغموض! فهمت مقصدها فأخرجت من جيبي عدداً وفيراً من الأوراق النقدية.

يا لهذه الدنيا الغريبة!، كل حياتنا تعتمد على الأوراق! شهادة ميلادك ووفاتك عبارة عن ورقة، شريك حياتك الزوجية تجمعك معه ورقة! بيتك.. سيارتك.. نقودك، جميعها أوراق!

- هذا مبلغ لا بأس بهِ، خذيه وأوصليني إلى جبل الصاد.

أخذت مني النقود بطريقة سريعة، ودسّتها داخل ملابسها، وقالت:

- هيا بنا!

- هل تستطيعين أن تسيري معي من دون تعب أو ملل؟

قلتها وأنا أرى حالتها التي يرثى لها!

- لطالما لديك النقود، فلن يعيقني أي تعب!

انطلقنا من مكاننا إلى الجبل المنشود، وكانت الرحلة هادئة منذ بدايتها! في الواقع ذُهلت من هذه العجوز وقوتها! فكانت تسبقني في بعض المرات بخطواتها، وتطلب مني أن ألحق بها، لقد تغلبتْ عليّ في عنصر النشاط والقوة! كبر سنها لم يُعِقها ولو لثانية واحدة، أظن أنها على ما يرام، وشكلها البائس مجرد قناع تختبئ خلفه!

كنتُ أشعر بحرقة غريبة في إصبعي الذي أضع فيه الخاتم السليماني، كنت سأنزعه من إصبعي، لكنها باغتتني بسؤال:

- هل أنت صوصافي جديد يا فتى؟

أجبتها باستغراب:

- ولماذا تسألين؟

نظرت إلي بعين فاحصة، وقالت:

- لأنه لا يوجد عاقل في هذا الكون يأتي إلى هذا المكان ويتحمل المشقة والتعب، إلا إن كان جديداً في عالم الصوصافيين، ويريد أن يكون متمرساً!

- ماذا تعرفين عن الصوصافيين؟

- أعلم الكثير، وأعلم مالا تعلمه أنت! إن عالم الروحانيات أشبه بمدينة الملاهي بالنسبة للأطفال، الكل يريدون أن يدخلوه ويستمتعوا به، وكل صوصافي يريد أن يُسخر فيه خدمات الجن لصالحه، لكنني ظننتك في منتصف طريقك لهذا العالم، والدليل على كلامي هو الخاتم الذي تلبسه!

- وماذا عنه؟

كنت أريدها أن تتكلم وتأخذ كامل حريتها في الحوار معي، لربما تكشف لي شيئاً أنا أجهله!

- من الواضح أنه خاتم روحاني، فأنا لست بعجوز حمقاء! لقد كنت صوصافية في يوم من الأيام.

ذُهلت من هذه المعلومة وقلت:

- حقاً! ولماذا خرجتِ من هذا العالم؟

رأيت الحزن يخيم على وجهها، فقالت:

- اتخذتُ العديد من القرارات الخاطئة، و صرتُ أدفع ثمن ما جنيته بيدي!

كانت تتكلم وتبطئ من خطواتها، قلت في نفسي لربما نال منها التعب أخيراً، قررت ألا أحرجها بسؤالي عن ثقل خطواتها، فأكملت كلامها وقالت:

- هذا العالم وأسراره لا تساويه كنوز العالم أجمع! وأنت محظوظ لأنك تعرفت عليه، وتسير نحوه بخطوات متزنة! وأنا لا أعرف لمن سوف تذهب في جبل الصاد، ولكن عليك أن تستمع إليه وتنفذ كل ما يطلبه منك، لكي تكون صوصافياً متميزاً.

هل يعقل أن هناك من تُكشف له أسرار عالم الروحانيات ويقرر أن يترك هذا السحر ويهجره؟ لقد عانيتُ كثيراً لكي أعرف تفاصيل الصوصافيين وروحانياتهم، ولكنّ جدار أبي كان يمنعني المرة تلو الأُخرى، ترى ماذا فعلت هذه العجوز؟

لقد وصلنا يا أحمد!

رفعت رأسي فوجدت الجبل المنشود! التفتُّ لأشكرها ولكني لم أجدها! فبدأتُ أبحث عنها كالمجنون! أين ذهبت يا ترى؟ المكان خالٍ! هل أضعتُها، أم هي من اختفت بطريقة غريبة، هل هي من مخلوقات الجن؟ وكيف لها أن تعرف اسمي، لا أتذكر أنني ذكرته لها!

أغلقتُ عينيّ وأخذت نفساً عميقاً لكي أهدئ من روعي، وقررت أن أصعد الجبل!

عندما وصلت إلى منتصف جبل الصاد، لم أصدق عيني! لقد اقترب الحلم. أخيراً سوف أحصل على مرادي، أخيراً سوف أكون صوصافياً متمرساً.

كنت أنظر إلى مدخل الكهف، وبدأت الهواجس تتملكني.. إنها فتحة صغيرة جداً! لكي أدخلها علي أن أنزل بكامل جسدي وأن أزحف لكي أنجح!

هل هذا هو الكهف المقصود؟ رغم أنَّ فتاتي الجن هما من وصفتاه لي، لكن الخوف يتملكني، وليست قرارات عقلي!

رأيت نقشاً مكتوباً على أعلى الكهف - ص 487 - هل يوجد هذا الكم الهائل من الكهوف في جبل الصاد؟ لا أعلم!

من الواضح أن كلام الناس كله صحيح، هذا الجبل يحتوي على العديد من الصوصافيين الذين يمارسون طقوسهم هنا! وأنا أعلم أن الخلوات الروحانية القوية غالباً ما تكون داخل الكهوف!

قررت أن أطرد جميع أفكاري، وقلت:

- سوف أفعلها! خطوة واحدة فقط تبعدني عن عالم الصوصافيين!

لا أعلم كيف؟، ولكنني بدأت أزحف داخلاً إلى الكهف! إن المكان ضيق للغاية، و بين كل لحظة وأخرى

أشعر بأنني سوف أختنق! من فينا يحب الأماكن الضيقة؟ التي يعلم ببدايتها ويجهل نهايتها؟ هذه الجملة تنطبق على دنيانا الحالية، أنا أبتسم..أمرح .. أعيش! لكن ما هي نهايتي يا ترى؟

سرعان ما توسّع هذا الممر المؤدي إلى الكهف، واستطعت أخيراً أن أقف على قدميّ.

نعم.. لقد نجحت في الدخول! المكان مملتئ بالشموع! وتنتشر بين جدرانه رائحة البخور الغريبة! تقدمت خطوتين وتبعتهما بالثالثة، وفجأة تجمدت في مكاني!

هناك شخص ما يلبس رداءً أبيض بالكامل! ويجلس على الأرض مقابل الجدار، ولا أرى منه سوى ظهره ورأسه الأصلع!

عفواً يا سيدي؟

قلتها بصوت مبحوح، لكنه لم يرد عليّ، كنت أسمع همسات تخرج منه! كلمات لم أستطع أن أميزها! فقررت أن أواجهه وأذهب صوب الجدار، وقفت أمام وجهه الذي بدا لي هادئا جداً، وشفتاه حتى الآن تخرج منها كلمات غير مفهومة!

- سيدي؟

استمرَّ في القراءة ولم يُعرني أي اهتمام، فاقتربتُ من وجهه أكثر، وكنت أنوي أن أهز كتفه، ولكنه تكلم

فجأة، وقال:

- لا تلمسني!

قالها بصوت جاد، وفتح عينيه ذواتيّ اللون الأسود وابتسم ببرود، وقال:

- أهلاً بصديق فتيات الجن، أهلاً يا أحمد.

إنه يعرفني، وكان ينتظرني!

- هل كنتَ تنتظرني يا سيدي؟

- بالطبع كنت أنتظرك! وكنتُ أراك منذ أول لحظة وطئتْ قدماك إلى الساحة الترابية، وكنت تحاول مع أكثر من شخص أن يوصلك إلى هنا.

كان يراني؟ ولكن كيف؟ لن أجهد نفسي بالتفكير في سؤاله، أريد أن أبدأ!

كنت أراه وهو يتفحص خاتمي كثيراً، بل بطريقة غريبة ومريبة!

- من أين سوف أبدأ؟

بإشارة من يده أطفأ نصف الشموع الموجودة في الكهف، وقال:

- لا أحب الإضاءة القوية، قل لي ماذا تريد أن تكون؟

ابتلعتُ ريقي بصعوبة، وقلت:

- أريد أن أكون صوصافياً كبيراً.

نظر إليّ لثوانٍ طويلة، تارة يرى تفاصيل وجهي، وتارة أخرى يرى خاتمي، ومن ثم قال:

- لن تخرج من هذا الكهف أبداً إلا عندما تكون جاهزاً !

قالها واختفى من أمامي!

يا إلهي كيف اختفى بهذه الطريقة؟ هل هو صوصافي بشري؟ أم أنه من أفراد الجن؟ حقيقةً لا أعلم!

من هو هذا الشخص؟ يا لغبائي! إنني لم أسأله حتى عن اسمه. لم أعرف منه أي شيء! كل حديثنا سار بشكل سريع جداً، شعرت معه وكأنني قد أتيت إلى أحد الفنادق الذي يعلم طاقمهُ مسبقاً بحجزي!

من جهة هذا الموضوع، أنا لا أعلم عنه شيئاً، ومن جهة أُخرى فالرجل يعرف عني كل شيء! اسمي.. متى وصلت.. وما أريدهُ منه! إنه بالفعل شيء غريب! لا أستطيع نسيان ذهولي عندما قال إنه كان يراني في الساحة الترابية! ولكن الجبل بعيد عن منطقة وصولي! كيف استطاع أن يراقبني؟ هل هذا الكهف مغلق بإحكام كما أظن؟ لكن في النهاية لو كان يستطيع أن يختفي بنفس الطريقة التي رأيتُها، فبالتأكيد سوف يراني ويفعل الكثير

من الأشياء الغريبة!

إذن، ما هي الخطوة القادمة؟ ما المطلوب مني أن أفعله وأنا وحيد في هذا الكهف المظلم؟

كانت إضاءة الشموع منخفضة جداً، وكنت أشعر بالبرودة رغم إغلاق الكهف عليّ وعلى حريتي!

صرت أتفحص الجدران بأطراف يدي، يبدو أنّها قديمة وعلى وشك أن تُهدم فوق رأسي!

جلست على الأرض وأنا أفكر في أبي وأمي، ترى ما هو حالهما بغيابي؟ هل كشفا أمري؟ هل سوف يسامحانني؟ حقاً لا أعلم! ولكني متأكد من أنني لا أملك أي شك في أني لن أتراجع عن قراري! منذ البداية لم يكن لأبي الحق في أن يبعدني عن عالم الروحانيات وعن الصوصافيين! وأن يمسح ذاكرتي بكل برود من دون أن يراعي أحلامي وشعوري، فأنا أريد أن أكون صوصافياً مثله، ومثل جدي وأبيه، ومثل العديد من أفراد عائلتي.

- هل أنت بخير؟

نهضتُ من مكاني مفزوعاً من الصوت! من أين جاء؟ هل بدأتُ أدخل في عالم الأوهام؟

قلتُ بصوت مبحوح:

- مَن هناك؟

انتظرتُ وعشت ثوانيَ مرعبة، ومن ثم سمعت الصوت من جديد:

- لا تخف إنني هنا، انظر إلى إصبعك!

إنه صوت ليس بالغريب علي، لقد كانت فتاة! نظرتُ إلى إصبعي، أو لخاتمي بالتحديد، ورأيته يلمع بلون أحمر غريب!

إلى الآن لا أعلم من أين جاء الصوت!

- من أنتِ، وأين تختبئين؟

- قلتُ لك إن احتجتني فسوف تجدني، أنا ياقوتة وقد نقلتُ نفسي إلى خاتمك السليماني لبضع دقائق كي أتواصل معك وأطمئن عليك، عليك أن تشكرني على هذه الهدية الثمينة، فهذا الخاتم نادر جداً!

كنتُ أريد أن أتكلم، ولكن ضاعت مني الحروف! فقلت بصعوبة:

- هذا.. هذا يعني أنكِ تسكنين داخل خاتمي؟

- تستطيع أن تقول إنني أستطيع أن أدخل فيه متى شئت! لا أملك الكثير من الوقت، لكنني أنصحك بأن تتعلم وتكون مطيعاً لمعلمك، وتحلى بالصبر والقوة يا أحمد، وحدثه عن خاتمك السليماني، فهو سوف ينور بصيرتك بالعديد من أسراره السحرية! أراك قريباً.. لن أقول وداعاً

لكنني سأقول لك إننا سنلتقي قريباً جداً.

- ولكن انتظري!

أظن أنها قد رحلت، ورجع الخاتم إلى لونه الطبيعي! جلستُ على الأرض مرة أخرى وأنا أفكر وأنتظر، ولكن أنتظر ماذا؟.. الله وحده يعلم!

---

(3) الأوراد الروحانية: هي كلمات مكتوبة باللغة السريانية، ويتم عبرها نداء صاحب الورد "الجني" لكي يخرج للصوصافي ويتفقان على شروط الخدمة التي سيحصل عليها الصوصافي من الجني نفسه.



الخواتم الروحانية

هل هناك خواتم روحانية وخواتم عادية؟ وهل الخواتم الروحانية موجودة في عالمنا الحالي؟ أم أنها ضرب من الخيال؟ بالتأكيد هناك العديد من الأسرار حول هذا الموضوع.

الخواتم العادية موجودة منذ زمن طويل، إلى أن جاء أحد الصوصافيين بفكرة غريبة وسحرية!

تساءل بينه وبين نفسه: لِمَ لا تكون هناك مجموعة من الجن يسكنون حجرات الخواتم؟ و يوجدون في أي وقت يطلبهم فيها الصوصافي الذي يأخذ عليهم عهد خدمتهم.

هذه مزحة؟ بالطبع لا! لكن هناك من بالغَ وسخرَ من الفكرة كما سخر الكثيرون من الصوصافيين وطقوسهم منذ سنوات.

والسخرية وصلت إلى حكايات وأوهام تمَّ تأليفها من قبل البشر، مثل المارد الذي يسكن في الفانوس السحري، ويستدعيه صاحبه متى ما شاء. هذه الفكرة كانت إهانة كبيرة للمردة، لأنهم مخلوقات قوية جداً، ولا يستطيع أحد أن يحبسهم في مكان، فما بالكم لو كان هذا المكان، هو فانوس صغير!

هذا الصوصافي فتح آفاقاً جديدة في عالمنا الخاص.. الآن يستطيع أي صوصافي أن يحضّر أي جنّي في هذا الكون



ويأخذ عليه العهد، ويشرط عليه أن يكون ساكن هذا الحجر الموضوع في الخاتم الروحاني، ويستعد في أي وقت لتلبية طلباته.

وهناك نموذج من الجن النوادر الذين يسكنون الخواتم تطوعاً، ويهدون أنفسهم لخدمة أحد الصوصافيين، نعم.. هم موجودون ولكنهم نادرون جداً!

وهناك الكثيرون من الصوصافيين اتجهوا اتجاهاً آخر في هذا الاكتشاف العظيم، فهناك من كان يبيع خواتم روحانية، مسكونة بالجن، كل ما على الذي يريد أن يشتري أن يحدد نوع الجني وخدماته، ويصل إليه هذا الخاتم، بلا تعب أو ملل.. نعم أصبحت تجارة من نوع آخر!

(مخطوطة صوصافية)

مرت بي الليالي وأنا أبيت في هذا الكهف وحدي، لا أعلم كيف؟، ولكني كلما استيقظتُ من النوم أجد بجانبي قليلاً من التمر والماء!

أعلم أنّ هذا الرجل الذي يسكن في هذا الكهف، يريد روحي أن تكون صافية.. خفيفة! لكي أدخل عالم الروحانيات بسهولة، فهذه من أول الشروط، أن يكون طعامك روحانياً(4).

ولكن يبقى السؤال: متى يدخل الكهف ويضع لي

الأكل والشراب من دون أن أشعر؟

لا أنكر أنني سئمت من الطعام نفسه يومياً، اشتقت إلى الدجاج واللحم، ولكنني أُصبِّر نفسي كثيراً، وأمتنع عن كل الأطعمة التي تكون ذات روح، أو ما خرجت منها الروح.

منذ الليلة الأولى في مبيتي هنا، أعطاني الرجل ورقة مكتوبة بحبر غريب جداً، وطلب مني أن أتلو هذا القسم الروحاني في كل ثانية من يومي، مراراً وتكراراً دون ملل أو انزعاج، لكي يتقبلني الجن في هذا العالم، فهم من سوف يصنعون لي معروفاً لإداخلي الى عالمهم، فكيف لي أن أعاتبهم وأضجر من كلماتهم!

كنتُ أقول في نفسي: إنني أستطيع.. نعم! حتى ولو عانيت من ثقل في لساني.. حتى في أوقات نومي وراحتي، صرت أحلم بهذه الكلمات. قال لي الرجل الذي حتى الآن لم أعرف اسمه، إنها كلمات مكتوبة بأحرف عربية ولكنها غير مفهومة للبشر، عرفتُ ماذا يقصد، إنها اللغة السريانية! وهذه المعلومات لم تكن جديدة عليّ، فأنا أعلم أنّ لكل جني سواء أكانَ علوياً أم سفلياً، لديه قسم معين، وهناك أوراد روحانية تساعد الصوصافيين على كشف بصيرتهم للعالم الآخر، وهذه هي الكلمات التي أتلوها الآن.

عندما كنتُ أناقش الرجل، كان يطلب مني ألا أسأل كثيراً، وأن أستمع إلى كل حرف من تعليماته، وهذا

بالفعل ما أفعله الآن.

ذهني كان يقتلني بالتفكير في أبي وأمي، ترى هل سوف يصيب الجنون عقلهما من غيابي؟ هل سوف يهجرهما النوم كما هجرتهما أنا دون وداع أو كلمة جميلة؟ سامحك الله يا أبي! لماذا أبعدتني عن العالم الصوصافي؟ ولماذا أجبرتني أن أسلك هذا الطريق بهذا الشكل؟! ولعل الله سيسامحني أيضاً إذ أنني حرقت قلب أبي وأمي عليّ!

قررتُ أخذ قسط من الراحة، كالعادة استلقيتُ على الأرض اليابسة، واستمريت في الهمس بالورد الروحاني، الى أن شعرت بدخولي بوابة الأحلام! وكنت سأسلم نفسي للنوم، ولكنّ صوته جعلني أستيقظ:

- انهض يا أحمد، النوم للضعفاء! وليس للصوصافيين الجبابرة.

نهضتُ بسرعة، أعترف بأن هذا الرجل لديه هيبة غريبة وكبيرة!

- أنا آسف لم أتوقع حضورك.

أظنّ أنني تعودت عليه، أن يدخل عليّ خلسة، ويخرج من أمامي بطريقة سحرية!

جلس على الأرض بكل تواضع، وبإشارة من يديه طلب مني أن أجلس أمامه.

بدأ يسعل بطريقة جعلتني أظن أنه سيصاب بسكتة قلبية! ولكن سرعان ما تحول وجهه من الأحمر المرعب إلى لونه الطبيعي!

قلت له بكل خوف:

- هل أنت من الإنس أم من الجن؟

ضحك وانتشر صدى ضحكاته بين أرجاء الكهف، وقال:

- هل سوف يتغير شيء لو أخبرتك؟ إنني هنا لكي تخرج صوصافياً متمرساً.

إنه غريب الأطوار! ولا يريد أن يبوح لي بأي شيء!

- حسناً.. هل من الممكن أن أعرف اسمك؟

قال بكل هدوء:

- صديق!

نظرت إليه مستغرباً وقلت:

- وهل هذا تشبيه لعلاقتنا، أم أنه اسمك الحقيقي؟

- اعتبره كما تريد يا أحمد، أريدك أن تُثبّت انتباهك على الأهم وتترك الأشياء البسيطة، قل لي ماذا تريد أن تعرف؟ وأتمنى أن تكون أسئلتكَ هامة جداً وتخص الروحانيات وعالم الصوصافيين فقط.

لا أخفي أنني توترت من ردة فعله، ومن كلامه لي، لا

أريد أن أخسر ثقته في أي سؤال عادي، أريد أن أكبر في عينيه، فكرت.. وفكرت.. وفكرت، ومن ثم رفعت يديّ ووضعت خاتمي في وجهه، وقلت:

- ما هو السر في الخواتم الروحانية؟ وما ميزات خاتمي هذا؟

ابتسم.. وقال لي:

- سؤال حكيم!

نظر إلى خاتمي، ثم قال:

- في عالم الروحانيات، عندما ينجح أي صوصافي في تحضير الجن والاستفادة من خدماته، لابد عليه أن يعاهده على الخدمة الأبدية، والمعاهدات تنقسم الى قسمين، الأول عبر جريدة روحانية، والآخر عن طريق الخاتم الروحاني، لكن تسكين الجني في الخاتم عملية في غاية الصعوبة وليست بالسهلة كما تتم المعاهدة عبر الجريدة الروحانية، ولا يقوم بهذا العمل إلا المتمرسون في هذا العالم.

سكتَ، وظل ينظر إلى عينيّ وإلى خاتمي بطريقة غريبة، ثم قال:

- وهناك حالات نادرة جداً، يقوم فيها الجني بعرض خدماته على أي شخص في العالم، ويهديه خاتماً يسكن فيه، أو يدخل عبره ويخرج متى ما شاء كما حدث معك مع الجنية ياقوتة.

بعض ما قاله لي كنت أعرفه مسبقاً، لكن باقي المعلومات قد ذُهلت منها، ويبقى السؤال: لماذا أعطتني ياقوتة هذا الخاتم؟، ولماذا تريد أن تبقى قريبة مني؟

ابتلعت ريقي بصعوبة وقلت:

لقد قالت لي ياقوتة إن الخاتم الذي بحوزتي هو خاتم سُليماني، هل من الممكن أن تقول لي ما هي ميزاته؟

نهض من مكانه وبدأ يتجول في أرجاء الكهف، وجعل عيني تلاحقه يميناً ويساراً، ومن ثم قال:

- هل سمعتَ يوماً بعمار المكان؟

نظرتُ إليه بحيرة وقلت:

- هل تقصد الجن الذين يسكنون في بيوت الإنس؟

- نعم! هناك وجه تشابه بين الاثنين، فالبيوت البشرية يستخدمها الجن للمبيت فيها، بل تكون بيوتهم الأساسية! والخاتم السليماني دعنا نشبّهه بالبيت، ولكنه من شدة قوته، يستطيع أن يحمل بداخله ألف جني. والأدهى من ذلك أنّ جميع الجن يستطيعون السكن في خاتمك السليماني دون أخذ الإذن منك!

حاولت أن أجاريه في كلامه وأن أفهم، ولكنني لم أستطع!

- أنا آسف .. ولكن كيف يسكنون خاتمي السليماني دون أخذ الإذن مني؟

استخدمَ يده في إمساك رأسه، وبدأ يحركها بشكلٍ دائري، أظن أنه يقول: لقد وقع في يد رجل أبله!

- هذا هو الفرق بين الخاتم الروحاني العادي، والخاتم السليماني الخاص بك، دعني أسهّلها لك. هل عُمّار البيوت يستأذنون البشر عندما يسكنون؟

- بالطبع لا!

- هنا ما يحدث في الخواتم السليمانية، الجن يبحثون عنه لكي يكون لهم منزلاً.

- هل هذا يعني أنه يوجد هناك العديد من الجن الذين يسكنون خاتمي.. غير ياقوتة؟

- أخيراً فهمتني!

يا إلهي.. لقد شعرت بسعادة كبيرة لا توصف! لأنني أملك كنزاً عظيماً!

- كيف يمكنني أن أتواصل مع الذين يسكنون خاتمي؟

كل شيء سوف يُكشف لك في الوقت المناسب. لابد أن تكون روحك خفيفة وروحانية! وتكون صوصافياً بحق، وهذا ما كنتُ أعلّمك عليه منذ أن جئتَ إليّ.. بطعامك وشرابك الذي أقدمه لك يومياً، سوف تُفتح

بصيرتك على عالم الروحانيات.. أيضاً لا تنسى وردك الروحاني فهو يجعلك أقوى وأقوى! وأظن أنك وصلت إلى منتصف الطريق وتسير نحو تحقيق حلمك!

هناك سؤال كان يدور في ذهني، فقررت أن أسأله:

- لماذا تمّت تسميته بالخاتم السليماني؟

- إنها كنية للخاتم الأصلي الذي كان بحوزة سليمان، فكان في وقته يفعل به العجب العجاب، وخاتمك بالفعل فيه أشياء خارقة ممكن أن تكون بمرتبة خاتمه وربما أكثر!

رغم مدحه الجنوني لخاتمي، إلا أنني كنت أريد أن أسأله عن شيء آخر يؤرقني:

- هل لي أن أسألك؟ لماذا تهجر الناس وتسكن في هذا الكهف؟ أين عائلتك، وأين أصحابك؟

نظر إليَّ بنظرات غريبة وكأنه لم يتوقع هذا السؤال، أخذ نفساً عميقاً ثم قال:

- بالطبع كانت لديّ عائلة، زوجة جميلة وابنة أسميتها على اسم زوجتي، لكي أثبت للناس أنني أحبها حباً لا يوصف! كنتُ أعشق زوجتي أكثر كلما ابتلعتُ ريقي! عشنا حياة مريحة وهادئة، كنا قنوعين بما نملك، وكيف لا؟ وثروتنا لا تحصى! عيشة هنيئة وأموال لا نهاية لها! إننا كنا نسكن على نعيم الأرض.

- هل تقول لي إنك كنت رجلاً ثرياً؟

- لم أكن يا صديقي، بل مازلتُ! أملك في رصيدي البنكي رقماً خرافياً، ولديّ عقارات موجودة ومهجورة من الناس، أنا من قرّر أن يترك كل شيء، وجئت إلى هذا الكهف بإرادتي الشخصية.

لم أنوِ إحراجهُ، ولكنني قلت:

- ولكن كلامك هذا لم يحمل جواباً وافياً لي!

رأيتُ الارتباك بادياً على وجهه، فقال:

- أنا آسف، أظن أنني قد كبرت، دعني أجيبكَ بطريقة بسيطة، لقد جرَّبت وامتلكت كل شيء ممكن أن يخطر في ذهنك، ولكنني وجدت ما هو أثمن من هذه الدنيا ومن جميع البشر، وما وجدته لم يتطلب مني أي مال أو تنازلات.. عالم الروحانيات وطقوس الصوصافيين فتحا لي آفاقاً سحرية، وجعلاني أشاهد معجزات وعوالم مخفية عن البشر..

إن كنتَ تريدني أن أحدثك عن الماضي.. نعم كان لديّ عائلة وأخذ ربهم أجلهم بحريق قد هدم كل شيء جميل في حياتي.. و إن كنتَ تريدني أن أحدثك عن الحاضر، فأنا لم أتوقف في مكاني، وقررت أن أمضي في طريقي، وأنا أقولها لك بكل اقتناع، أنا سعيد جداً في حياتي، لأنني ببساطة أملك تحت يدي العديد من الجن

الذين يسخرون لي ما على الأرض وخارجها! أشياء بسيطة وأشياء خارقة، يجنّ منها أي عقل لو ذكرتُها لصاحبه! لا أستطيع أن أطمع وأطلب المزيد من هذه النعم التي سقطت وسط يديّ.. أنا مقتنع بأن أي شخص في هذه الدنيا يريد أن يصل إلى الأسرار التي كُشفت لي، و إذا كان كلامي خاطئاً، فلن أجدك أمامي الآن تقف بكل شغف وحب، و تريد أن تكون صوصافياً كبيراً.

سكتَ وظلَّ ينظر إلى جدران الكهف، وكأنه يراها لأول مرة!

لم أستطع أن أختلف معه في شيء! فكلامه كله صحيح. عندما تسقط بين يديّ أسرار الماورائيات والروحانيات وبركات الصوصافيين، ويُسخّر لي الجن والطير والمشي على الماء والاختفاء والعديد من الأشياء، فما حاجتي بعد ذلك إلى البشر؟

البشر في هذه الأيام لا يعجبهم العجب، يظنون أنهم قد خُلقوا كاملين مكمّلين، ويرمقون الناس بنظرات احتقار، وكأنّ الآخرين ناقصون في عيونهم، مهما عملتَ.. مهما نجحتَ! العيون الحاقدة دوماً ما تكون أكثر من العيون المشجعة!

ربما الكثيرون سوف يخالفونني في كلامي عندما أقول إنّ الرجل يفكر بوضوح، وجهات النظر لن تنتهي هذا مؤكدٌ، ولكنني أفكر مثله! فأنا أشبهُه.. أنا صوصافي!

بدأت عيناي تنغلقان من تلقاء نفسيهما من شدة التعب، لقد بان التعب عليّ لا محالة!

رأيته يبتسم لي ويقول:

- سوف أدعكَ ترتاح قليلاً.. قليلاً فقط يا أحمد! وتذكّر أنَّ رحلتك القادمة سوف تكون شاقة، وممتلئة بالحصى والعواصف! وسوف أرسلكَ قريباً إلى أماكن تنمو فيها خصائصك الصوصافية.

أعطاني ظهره بيده الخالية، ولكن عندما أدار وجهه لي من جديد، رأيته يحمل كمية بسيطة من التمر والماء. وضعها بجانبي وقال:

- نصيحة مني من الممكن أن تساوي ذهباً لك، نم اليوم وضع خاتمكَ تحت رأسك، وسوف تشكرني لاحقاً!

قالها واختفى كالعادة بطريقة غريبة وسريعة!. كنت أريد أن أفكر في العديد من الأشياء، لكنني لن أكابر أكثر! خلعتُ خاتمي من إصبعي ووضعته تحت رأسي، كما قال لي، ونمتُ سريعاً.

---

(4) الطعام الروحاني: هو الصوم عن الروح وما خرج من الروح. مثال: الدجاج روح وما خرج من هذه الروح هو البيض! وتستخدم هذه الطريقة لكبت شهوات الطعام، ولكي تصبح روح الإنسان خفيفة.

الصوصافيون والجن

من أفضل؟ البشر أم الجن؟ منطقياً سوف نقول البشر! لكنهم أيضاً جاحدون ولا يبصرون!

الكثير من الاكتشافات البشرية جاءت عن طريق الجن العظماء.

في يوم من الأيام كان هناك رجل أعطاه الله عقلاً جميلاً. كان يجلس في إحدى المزارع، ويستمتع بالطقس الجميل.. قرر أن ينشط جسمه بالركض لعدة دقائق، وعندما انتهى جلس تحت شجرة وظل يفكر في العديد من الأشياء التي تشغل ذهنه!

كان تفكيره ينصب على نظريات واختراعات يريد أن يصل إليها لكي يسهل على البشر الكثير من الأشياء.. كان يظن أنّ هناك كمّاً هائلاً من الأسرار غير المكتشفة من قبل البشر، ويريد أن يسعى لفك ألغاز تُخلد اسمه في التاريخ إلى الأبد!

كان الجن يراقبونه عن كثب، لأنه في تلك الفترة انتشر صيتُ الصوصافيين لدى معشر الجن. هناك فئة منهم غايتهم اصطياد البشر العباقرة، ومساعدتهم في فك رموز الكرة الأرضية.

كان هناك ملك من ملوك الجن يدعى "طيكل"، قرّر أن يُنير بصيرة هذا الرجل بفكرة، سوف تحدث ضجة كبيرة

في العالم! رآه مستلقياً وشارداً تحت شجرة تفاح.. طار ملك الجن إلى أعلى الشجرة وهزها بقوة إلى أن أسقط تفاحة على رأس الرجل. وظل يراقبه بصمت!

مرت الثواني وهو يرى الرجل تتوزع نظراته بين التفاحة والشجرة، وكأنّ الفضول سوف يقتله! فقرر الملك "طيكل" أن يتواصل معه دون أن يراه، فهمس في إذنه:

- كيف سقطت هذه التفاحة من الأعلى؟ ولماذا استقرت على الأرض؟

ظنّ الرجل أن هذا الصوت يخرج من عقله الذي دائماً ما يفكر في العديد من الأشياء.. بدأت الصورة تتركب في عقل الرجل، وكتب النظريات ومسحها، واستقر على بعض الحروف، وحذف أخرى! وسهر الليالي وجافاه النوم كثيراً.. إلى أن اكتشف أخيراً قانون الجاذبية الأرضية، نعم! هذا الرجل كان إسحاق نيوتن!

غاب ملك الجن عن إسحاق لمدة عشرة أيام، وفي الليلة الحادية عشرة، قرر أن يزوه وظهر له على هيئته المهيبة! في البداية صعق نيوتن من حضوره وظن أن الأوراق والنظريات جعلت عقله يجن! لكن بكلمات حكيمة من الملك نفسه، هدأ نيوتن قليلاً.

قال له إنه ملك من ملوك الجن الصالحين، ويريد أن يساعده لكي يصبح صوصافياً ولكي يكون عالماً جباراً لدى

البشر، واسمه يتُداول بين سطور الكتب إلى آخر يوم في هذه الدنيا، وهو من أسقط التفاحة على رأسه. ظنّ الملك أن نيوتن سوف يوافق على الفور، لأنها ببساطة فرصة ذهبية لن تتكرر لكثير من البشر! ولكنه خاب أمله عندما علم أن نيوتن قد رفض هذا العرض!

غضب الملك منه في بادئ الأمر، ولكنه في النهاية استسلم لقراره!

بالطبع يا من تقرأ هذه المخطوطة الصوصافية سوف تراودك العديد من الأسئلة، وسوف أختصر لك عذاب تفكيرك في نقطتين:

- نعم، لم نعرف إنجاز "التفاحة" إلى يومنا الحالي من دون إلهام ملك الجن "طيكل" لنيوتن!

- هل هناك صوصافيون في عالمنا الحالي، ديانتهم ليست الإسلام؟ نعم يوجد وهم كثر!

(مخطوطة صوصافية)

- انهضْ.. كفاك نوماً هيّا!

فتحتُ عينيّ بصعوبة كبيرة إثر الإرهاق الذي أعيشه هذه الأيام، كان المكان مظلماً كعادته، ويمنع رؤيتي بوضوح، ولكنني كنتُ متأكداً مما أراه أمامي رغم ذهولي منه!

كان يقف أمامي رجل عجوز أبيض البشرة، ذو شعر طويل يصل إلى كتفيه، شكله يوحي بأنه في أواخر الثمانينيات من عمره، يبتسم لي بفم يحتوي على أسنان قليلة، كان يستند على عكازين ويقف عارياً من دون حتى ملابس داخلية تستر أعضاءه الذكورية. جسده متناسق بطريقة جبارة! وكأنه أحد أبطال مسابقات رفع الأوزان الثقيلة! لا أصدق أن هذه العضلات المفتولة تسكن داخل جسد هذا العجوز.. كان يضع على رأسه عصبة رياضية لونها أسود!

نهضتُ من مكاني مفزوعاً منه وقلت:

- من أنت؟ وكيف وصلت إلى هنا!

اقترب مني بعكازيه وقال:

- اهدأ قليلاً! كنتُ سأموت من الضجر وأنا أجلس في خاتمك الثمين، وعندما وجدتك تنام وتضعه تحت رأسك بغرض أن نتعرف على من يسكنه، قررت أن أتواصل معك، وأن أعرّفك بنفسي.

عندما أنهى كلامه، أخذتُ خاتمي بسرعة و أدخلته في إصبعي، ولا أعلم لماذا تصرفتُ بهذا الشكل؟!

رمقني بنظرة ساخرة وقال:

- لا تقلق لم آتِ إلى هنا لكي أسرقك! فأنا أسكن فيه، فكيف لشخص أن يسرق منزله؟

- لا.. أنا لم أقصد! ممكن أن أتعرف على اسمك؟

- أنا عجيب! ويلقبونني بالرياضي!

جسده يدل على هذا اللقب، ولكنَّ عمره وعكازيه يقولان عكس ذلك.

نظر إليّ باستغراب وقال:

- لماذا تتفحصني بهذه النظرات الغريبة؟

- أعتذر! ولكن لماذا يلقبونك بهذا اللقب؟

شعرت بأنني أهنته، فقال بنبرة غاضبة:

- ألا تراني رياضياً بجسمي المتناسق؟ أنا أنتمي إلى الجن الرياضيين، نهتمّ بصحتنا جيداً مهما بلغ بنا العمر، ونبني عضلاتنا من دون ملل، ودائماً ما نجتمع في العديد من المسابقات ونحظى بالكثير من الجوائز.

قلت مستغرباً:

- جوائز؟!

- بالطبع، فلكل مسابقة في العالم ثمار تُحصد، كما هو الحال في مسابقات العالم الإنسي، فنحن نتشابه كثيراً.

- هل تسمح لي بأن أسألك.. ما هي هذه الجوائز؟

بدأ يحرك عضلات صدره القوية، وكأنه يتفاخر بها

وقال:

- أسماؤنا تكون مخلدة في عالم الجن، وأيضاً يقدمون لنا الأموال والجواري لإمتاعنا في أي وقت نريده.

- يقدمون لكم بنات الجن كجوارٍ؟

نظر إلي بنظرة فيها خبث كبير:

- نعم فتيات الجن.. وأيضاً فتيات الإنس الحسناوات.

- من الإنس؟ ولكن كيف؟

بدأ يتمشى يميناً ويساراً بصعوبة كبيرة في الكهف، ومن ثم ابتسم وقال:

- هل سمعتَ يوماً بالجن العاشق لفتيات الإنس؟

- هل تقصد الجن الذين يتربصون بفتيات الإنس، ويوقفون نصيبهم وحياتهم؟

- نعم.. ولكن أنتم يا معشر الإنس من اخترعَ مسمى الجن العاشق! كل ما في الموضوع عندما نفوز بالجائزة، مجموعة من الجن يهجمون على إحدى فتيات الإنس التي يتم اختيارها بطريقة عشوائية، وتكون بمثابة "الغنيمة" ويرشدوننا إلى مكانها، ومن هنا نذهب نحن ونفوز بها! ومن مزايانا أننا نستطيع الاختلاء بهنّ من دون أن نسلبهن أعز ما يملكن! ولكننا نسلبهن حياتهن بأكملها!

- لم أفهم... فسّر لي كلامك!

- من خلال توقيف مستقبلهن بالكامل، فهنّ يستحيل أن يتزوجن بأي إنسي إلا عندما نفرغ منهن ويصيبنا الملل من أجسادهن.

في كل يوم أتعلم شيئاً جديداً عن الجن! هناك أشياء لا يوجد لها تفسير بشكل دقيق عندما نسمع عنها في المجالس وبين الناس.. فمن كان يصدق أنها هذه هي الحقيقة حول الجن العاشق!

سكتَ لبعض الوقت ثم قال:

- هل تريد أن تذهب في مغامرة جديدة في عالم الصوصافيين.. برفقتي أنا؟

لا أعلم لماذا ترددت في الإجابة، ولكني قلت:

- أنا؟ آه.. نعم، ولكن ما هي المغامرة؟

- هناك سباق سوف يجري حول الكرة الأرضية! وسوف أشارك فيه! إن كنت تريد أن تشاهده فبإمكاني أن أحقق لك هذه الرغبة.

سباق؟ وحول الكرة الأرضية! كيف سيكون يا ترى؟

- وكيف سوف تدعني أشاهده؟

- اختبار صغير! إذا نجحتَ فيه، فسوف تحظى بشرف

المتابعة.

بالطبع! لكل شيء في هذه الدنيا مقابل!

- وما هو هذا الاختبار؟

- لا تقلق! أنتَ بدأت تبحر في عالم الصوصافيين، سوف أعطيك طريقة تحضّر فيها أحد الحراس الخاصين بالسباق، وتنفذ طلباته من دون تردد، سأعطيك الورد الروحاني الخاص بتحضيره، أريدك أن تنفرد بنفسك حين أغادر، وعندما تنجح سوف يزورك ضيف أسود البشرة ذو عين حمراء، اتبع تعليماته من دون نقاش، وأثبت للجميع أنك عازم على أن تكون صوصافياً بحق! واحظَ بمشاهدة ممتعة في السباق.

سكتُّ ولم أعلق، وفهمَ أنَّ سكوتي هو علامة رضا! أخرجَ من يده ورقة لونها باهت وغريب ووضعها على الأرض، واختفى وهو يقول:

- آمل أن تنجح يا صديقي.. إلى اللقاء!

أخذت الورقة عن الأرض، لم يكن شكلها غريباً فقط! بل ملمسها يشعرني بأنني أدخل يدي في تربة صحراء قاحلة!

جلستُ على الأرض أفكر كيف وافقته؟ وأنا لا أعلم مانهاية هذا الموضوع، لكنني سرعان ما طردتُ هذه الأفكار من ذهني، وقلت: لمَ لا!

خطوة تلو الأخرى و أصبح من أكبر الصوصافيين في هذا العالم!



الخير والشر

لماذا دائماً الشخص الشرير يهلك في جميع القصص التاريخية التي مرت علينا؟ من اخترع مسمى "الخير" ومن اخترع مسمى "الشر"؟ وكيف وضعوا هذه المسميات ورسموا خصائصها في عقولنا؟

لماذا دائماً الأشرار ومن يستمتعون بالظلم والجشع هم السعداء! ولماذا الطيبون ذوو القلب الأبيض الصافي.. هالكون؟!

يقال: إنَّ كل ظالم في الدنيا خالدٌ! هل من المعقول أنه لابد علينا أن نسرق ونُبكي القلوب ونظلم ونشهد زوراً لكي نكون عظماء؟

بالطبع سوف تقولون: لا، لأنّ أشهر الأشرار في العالم كانت نهاياتهم مؤسفة! ولكن هذه السطور تأخذنا إلى سؤال هامّ!

هل التاريخ عرفَ وذكرَ كل الأشرار الذين وُجِدوا في هذا العالم؟

بالطبع لا!

)مخطوطة صوصافية (

بدأتُ أقرأ الورقة التي أعطاني إياها الجني الرياضي، لقد كانت بالطبع مكتوبة بالسريانية، كلمات أقرؤها وأشعر

بحرارتها! ولكني للأسف لا أفهمها! على كل من يقرأ ورداً صوصافياً أن يكون صافي الذهن، لا يفكر بشيء إطلاقاً سوى في الكلمات التي يستخدمها.. لابد أن يشعر بحلاوتها بلسانه، ويتذوقها وكأنها قطعة من الكعكة الشهية!

يجب أن يتخيل أنه هو آخر مخلوق في هذه الكرة الأرضية، ولا توجد وسيلة تسلية إلا هذه الحروف التي لا تقدر بثمن، والتي تسكن خلف جدرانها أسرار لا حصر لها!

بدأت أشعر بهذه الكلمات القوية عبر جسدي المتعرق! وظننت أنني أتوهم، ولكن كان هناك بخور روحاني لا أعلم أين مصدره؟، كان ينطلق حول جدران الكهف! لم أتوقف من القراءة وأكملت لكي أصل إلى هدفي السامي.

أغمضتُ عينيّ لكي أركز أكثر، وفي هذه اللحظة حفظتُ الورد الروحاني عن ظهر قلب. شعرت بخفة غريبة في جسدي! وكأنني بلا روح! ولا أعلم السبب الذي دعاني لأفتح عيني وأنظر إلى الجدار الذي خلفي.

رأيتُ عيوناً بشرية موجودة في الجدار وكأنها كانت تراقبني! لا أخفي أنني قد فزعت كثيراً، فلقد كانت عيوناً من دون ملامح وجه كامل! والأدهى من ذلك أنها عيون تخرج من جدار!

تمالكت أعصابي وأغمضت عينيّ من جديد وأكملت القراءة! فجأة سمعت صوتاً غريب! إنه مواء قطة! ولكنه لم

يكن اعتيادياً! كانت تموء بنبرات مرعبة.. مفزعة!

بدأ الصوت من مسافة بعيدة جداً، ومن ثم اقترب أكثر فأكثر! إلى أن شعرت بأنه يسكن داخل أذني!

بدأت أقرأ بصوت أعلى من قبل، وكأنني في منافسة غريبة مع هذا الصوت! إلى أن اختفى كلياً! هل انتصرت في معركة لا أعرف تفاصيلها؟ ارتحتُ قليلاً لأنني نعمتُ ببعض الهدوء. ولكن هذا الهدوء للأسف لم يستمر!

شعرت بأنَّ هناك شيئاً يتحرك خلف ظهري! أوقفت القراءة ونهضت من مكاني لكي أرى ماذا يوجد خلفي! ورأيته.. إنه ينظر إليّ بعينيه المخيفتين! لقد كان قطاً، بعينين غريبتين وسحريتين مشعتين باللون الأحمر! تحرك بشكل سريع وعبرَ بين أرجلي إلى الناحية الأخرى، التفتُّ ففزعت أكثر عندما رأيت رجلاً يحمل القط بين أحضانه! كان طويل القامة وعريض المنكبين، أسود البشرة، ويقف عارياً بجسده الذي يكسوه الشعر الأبيض الثلجي!

كان الرجل يداعب القط وينظر إليّ بعين مرعبة. قلت بصوت مرتبك:

- هل أنتم مَن أنتظرهم؟

لم ينطق بأية كلمة! قفز القط مرة أخرى بطريقة سريعة وذهب خلفي من جديد، وظلت عيناي مركزتين على الرجل المخيف! فأشار لي بيده، وكأنه يطلب مني أن أوجه

عينيّ إلى القط!

التفتُّ خلفي ورأيت القط يفعل أشياء غريبة! إنه يصرخ.. يتألم! يا إلهي إنه ليس بقط، لكنها قطة أنثى! وكانت تلد أمام عيني!

خرج منها قط أسود اللون والدماء بدأت تسيل في المكان، لقد كان المشهد مرعباً، وعندما ظننت أن كل شيء قد انتهى، بدأت القطة تصرخ مرة أخرى! إلى أن خرج منها قط ثانٍ وثالث ورابع! والعجيب في الأمر أنّ ألوانها مختلفة! رأيتُ الأسود والأبيض والأخضر والأحمر!

عندما انتهت هذه الولادة المرعبة، تقدمتُ إلى القطة "الأم" وتكلمتْ بصوت مبحوح ومفزع:

- احملني يا هذا!

لا أعلم كيف؟ ولكني حملتها كالطفلة وتلطخت يدي بالدماء الخارجة منها.

- نعم .. نحنُ من كنتَ تنتظرنا، وأنت في منتصف طريقك لمهمتك الصوصافية، وعليك أن تنجح!

- ماذا عليّ أن أفعل الآن؟

قلتُها وأنا لستُ مقتنعاً بأنني أتكلم مع قطة!

أخرجتْ لسانها من فمها وكان طويلا جداً، لم يكن لسان قط طبيعي أبداً!

- هل ترى هذه القطط حديثة الولادة؟

شعرت بأنها سوف تصدمني بشيء عندما أجيبها.

- نعم.. ماذا عنها؟

- سوف تستخدمها لكي تصل إلى ما تريده!

التفتُّ اليها وقلت لها:

- ولكن كيف؟

- في جيبكَ سوف تعثر على ورقة مرسوم فيها مثلث روحاني، فيه حروف متفرقة، سوف ترسم المثلث وتكتب حروفه بدم هذه القطط!

عندما قالت "القطط" شعرت بأنها ليست قططاً مثلها! بالطبع لا! فهي من الجن ومتشكلة على هيئة قطة، ولكن كيف تريدني أن أقتلها؟ إنه أمر فظيع!

- طلبكم صعب جداً، وحتى لو وافقت عليه، كيف سأقتلها وأنا لا أحمل سكيناً؟

قفزتْ من يدي بسرعة، وذهبت من جديد إلى حضن الرجل المخيف! وقالت:

- هذا هو الطريق الوحيد لنجاحكَ، وعليك أن تتصرف من دون سكين.. إلى اللقاء!

قالتها ودخل الرجل وهو يحملها إلى داخل الجدار! هل

جميعهم لديهم هذا الانصراف المذهل من المكان؟! وكأنهم يتنافسون بينهم حولَ: من هو أفضل من يختفي؟!

تجمدتُ في مكاني وشعرت بأن قدميّ لا تريدان أن تتحركا! لم أكن أعرف كيف أتصرف؟. ذهبتْ نظراتي إلى القطط الصغار، يا ترى هل هي حقيقية؟ أم من الجن؟ كانت أشكالها سحرية وألوانها تجذب العيون! أجسادها تشع نوراً! حركتها ولعبها مع بعضها يوحيان بأنها ليست حديثة الولادة، بل تعرف هذه الدنيا جيداً، أم أنها هذه هي طبيعة جميع القطط الموجودة في العالم؟ حقاً لا أعلم! فأنا لم أمتلك قطاً من قبل.

أتت إليّ القطة البيضاء وبدأت تلعق قدمي، إنها تبحث عن حنان الأم فيّ! قررت وفي ثانية واحدة أن أجعل قلبي متحجراً! وأن أمحو الطيبة مني.

قلتُ إنّ هذا اختبار ليس إلا! إنها مخلوقات جنية متشكلة في أجساد قطط صغيرة. هل هذه الحقيقة أم أنها أكاذيب لكي أنجز هذه المهمة الوحشية؟

تفحصتُ جيبي فوجدتُ ورقة الطلسم، لقد كان لونها وملمسها مثل الورقة السابقة! كيف تمكنت القطة من وضعها في جيبي دون أن أشعر؟!

أرجعتُ الورقة إلى جيبي مرة أخرى، وأمسكت القطة البيضاء التي تجلس عند قدمي، رأيت ملامحها الجميلة

والبريئة، فقررت أن أرجعها إلى الأرض بيد مرتجفة! وقلت في نفسي إني سأفعلها لا محالة! أمسكتُها بقوة رغم صراعها معي، كانت تريد أن تهرب مني! ورأيت الرعب يسكن وجوه القطط الأخرى! وبهذه البساطة كسرت عنقها من دون أية رحمة! وأزلت رأسها عن جسدها، وسالت الدماء على الأرض!

هل بدأت الدنيا تدور من حولي؟ صرت أنظر إلى جدران الكهف وأرى نفس العيون موجودة تراقبني حتى الآن! فقررتُ أن أهجم على القطة الثانية من دون أن أعير أي اهتمام للعيون التي لا أعلم ما هو سرها! قطعتُ عنق القطة الثانية وذهبت إلى الثالثة بعد عدة محاولات لإمساكها، فلقد كانت تركض يميناً ويساراً لكي تنفذ نفسها من الموت. ولكن إصرارها لم يفدها، وهروبها قد فشل! وبدم الرابعة أصبحَ الكهف بركة من دماء القطط!

أخرجتُ ورقة الطلسم وتفحصتها جيداً، ووضعت القليل من دم القطط بيدي، وبدأت أرسم مثلثاً كبيراً على أرض الكهف، وقسَّمت المثلث إلى أن أصبح فيه أربع خانات، و في كل خانة صرت أكتب حروفاً متفرقة.

" ل م ح ل "

" ح ذ و أ "

" ك د م ن "

" ث ب ت د "

ووضعتُ على أطراف المثلث مثلثات صغيرة ورسوماً غريبة! رغم صعوبة مهمتي لأنني أستخدم الدم بدلاً من الحبر، لكنني كنت أفعل ما أستطيع!

جلست على الأرض وأنا أنظر إلى المثلث وأنظر إلى حالتي التي يرثى لها! كنت ملطخاً بالدم، ورائحتي نتنة جداً! التفتُّ ورأيت العيون التي في الجدار، كانت تنظر إليَّ نظرات ثاقبة وحاقدة! ولم أعلم معنى هذه النظرات، إلى أن بدأت تتلاشى العيون واختفت!

إذاً ما هي الخطوة القادمة؟ أغمضتُ عيني قليلاً، ولا أعلم إن كنتُ قد نجحت أم فشلت، ولكن التعب تمكَّن مني!

فجأة شعرتُ بأنَّ هناك حركة داخل الكهف! فتحتُ عيني ووجدت الدماء المنتشرة على الأرض، بدأت تنجذب بطريقة سحرية إلى المثلث الذي رسمته! و بدأ المثلث يتحول إلى اللون الأحمر المشع! وبدأت زواياه تتلاشى إلى أن تحوَّل إلى القطة "الأم". لقد رجعت! ولكن هذه المرة دون الرجل المخيف!

نظرت إليَّ وقالت:

- لقد نجحتَ يا أحمد! احملني ودعني أنقلكَ إلى السباق، إنهم على وشك البداية!

بحركة متثاقلة مني وصعبة، حملتها ورأيت ملابسي تتحول

من القذارة والدم إلى بياض ونظافة!

- ليس من اللائق أن تكون موجوداً بينهم وملابسك ملطخة بالدم! قبل أن ننتقل صديقك عجيب الرياضي أبلغني بأن أوصل لك رسالة!

- وما هي هذه الرسالة؟

- إن تمكَّن من الفوز في السباق اليوم، سوف تمتلكه وسيسخر لك خدماته طوال العمر.

كنتُ أفكر في كلامه، بالطبع هو عرض مغرٍ، ولكن كلّما تذكرت شكله وحركته البطيئة بالعكازين، كنتُ أقول في داخلي بأنه لن يفوز!

- هل أنتَ جاهز؟

قالتها لي القطة، لا أعلم لماذا أغمضتُ عيني، وقلت لها:

- نعم!

شعرتُ بسكون غريب جداً، فتحتُ عيني وظننت أني سأسقط! لقد كنت طائراً في الهواء!

- احذر!

قالتها القطة التي كانت طائرة هي الأخرى معي! رأيت نيزكاً يعبر فوق رؤوسنا وينطلق بسرعة خيالية نحو الكرة الأرضية التي كنتُ أقف فوقها! كنت أراها كالكرة

الصغيرة.. إنني أسبح مع القطة في الفضاء الخارجي!

فجأة سمعت ضجيجاً وأهازيج عالية! التفتُّ فوجدت سبعة من الجن يطيرون نحو الكرة الأرضية بسرعة لم تكن هينة! كانت أشكالهم مختلفة وغريبة! إنهم عمالقة! وتبدو عليهم ملامح الشباب، منهم من لديه ثلاثة رؤوس، ومنهم من لديه رجل واحدة. رأيت عجيب الرياضي يقف على أحد عكازيه ويطير، ويمسك الآخر بيده ويشير به إلى الكرة الأرضية ويقول:

- هيا بنا نبدأ هذا السباق!

وقفوا بجانب بعضهم،فوق بقعة من الأرض، فسألتُ القطة مستغرباً:

- كيف يقام هذا السباق؟

- سوف يتسابقون حول الكرة الأرضية، ومن يصل أولاً سوف يفوز! إن الأمر في غاية البساطة.

كنتُ أرى بعضهم يمرح مع من بجانبه.. يدفعه.. يضحك معه! وكأنهم في سابق ودّي، وليست فيه جوائز ومغريات كما قيل لي.

- من تظن بأنه سيفوز الليلة؟

سألتني القطة، ووزّعت نظراتي على المتسابقين وقلت:

- حقاً لا أعلم!

ولكني مستبعدٌ هذا العجوز منذ الآن! ولو كان بيدي أن أراهن على أحد، فلن أفكر بإضاعة أموالي عليه!

فجأة جميعهم التفّوا حولي بطريقة مفزعة، فقالت لي القطة:

- إنهم ينتظرون منك إشارة البداية!

لم أكن أعرف ماذا أفعل؟، فرفعتُ بيدي وقلت:

- انطلقوا!!

عندما خرجت الحروف من لساني، رأيتهم ينطلقون بسرعة جنونية حول الكرة الأرضية! ولم أنتبه إلى الكارثة التي لاحظتها! إنه عجيب الرياضي، لم ينطلق من مكانه! كان شارد الذهن ويلعب بعكازيه يميناً ويساراً! ماذا يفعل هذا الأبله؟!

لقد اجتازوا نصف الكرة الأرضية، ورأيتُ أحد المتسابقين ذي العيون الثلاثة يدفع الجني صاحب الرجل الواحدة، وجعله يسقط! هل دخل في غلاف الكرة الأرضية؟ لا أعلم!

وإلى الآن عجيب الرياضي لم يتحرك من مكانه! هل دخل هذا السباق لكي يخسره؟! ولكن لماذا؟

إنه يقتلني ببروده! لقد تركَ عكازيه في الهواء، وبدأ يتأمل السماء! هل أستطيع أن أطير إلى مكانه وأضربه على رأسه!

شارفَ السباق على الانتهاء، واقتربوا من نقطة البداية عند عجيب الرياضي الذي حتى الآن يعيش حالة من الضياع والشرود الذهني!

فجأة وجَّه نظراته إليَّ وابتسم! ابتسامة لم أفهم مغزاها! فانطلق بسرعة كبيرة وقرر أن يشارك أخيراً في السباق!

يا إلهي ما الذي أراه؟ إنه يقترب.. يقترب! إلى أن وصلَ لهم بطريقة غريبة! هبت في وجهي رياح قوية من سرعته الساحرة، كيف يصل إليّ هواء في الفضاء الخارجي؟!

وحدثت المفاجأة الصادمة! لقد تخطّاهم وفاز في السباق!

لم أصدق عيني، فبدأتُ أصرخ:

- لقد فاز! لقد فاز!

- إنَّ هذا العجوز يبهر عالم الجن بأكمله يوماً بعد يوم!

قالتها القطة، فابتسمتُ لها وعلامات الصدمة حتى الآن مرسومة على تفاصيل وجهي!

رأيتُهم يباركون له، ويمرحون، ومنهم من حمله على أكتافه. لا يهم لديهم من يفوز، إنهم على قلب واحد!

- _ إذن؟ هل انتهى السباق؟

- نعم، ومهمتي هنا قد انتهت، سوف أنقلك إلى الكهف مرة أخرى، مبروك عليك خدمات عجيب

الرياضي!

- إذن ما هو رأيك في السباق؟

قالها عجيب الرياضي، وهو يقف معي في الكهف.

- لقد كان مذهلاً وغريباً! لكنني استمتعتُ بكل تفاصيله!

- أظنّ أنّ القطة أوصلت لك رسالتي، سوف أكون تحت خدمتك في أي وقت تحتاجني فيه، بالطبع داخل خاتمك الثمين!

- شكراً لك.. يشرفني ذلك.

ابتسم لي، ومشى بصعوبة بعكازيه إلى جدار الكهف، فدخل فيه واختفى!

إلى الآن، لا أصدق كيف نجح وفاز في السباق؟.. إنه عجوز متهالك!

قررت أن أرتاح قليلاً، لقد كان يوماً شاقاً! نمت على الأرض وأغمضت عيني وقررت ألا أفكر بشيء سوى النوم.

كنتُ سأخلد إلى النوم، ولكنني سمعتُ صوتاً يسري في أرجاء الكهف، هل مكتوب عليَّ التعب لبقية عمري؟ فتحتُ عيني فوجدتها تقف أمامي بجمالها الطاغي!

- هنيئاً لك، إنك تمشي في الطريق الصحيح.

قالتها لي ياقوتة مبتسمة!

- إنني لم أركِ منذ فترة طويلة!

- أنت تعلم أنني متزوجة، ولا أستطيع أن أكون معك طوال الوقت، فإن استطعت أن أظهر لك، أنتقل إلى خاتمك الذي أعطيتك إياه، أظنّ أنكَ صرت تعرف أن كل الجن يستطيعون دخوله دون صعوبة!

- يسعدني كثيراً أنكِ تطمئنين عليّ من وقت إلى آخر.

- وأنا أريدك أن تكون من الصوصافيين الكبار كما اتفقنا!

صحيح أنني لا أعرفها منذ وقت طويل، ولكنني أشعر بالارتياح عندما أراها!

- إذن؟

أجبتُها باستغراب:

- إذن ماذا؟

- لم أرك منذ فترة طويلة، وتعلم أنني معجبة بك كثيراً!

شعرت من كلامها بأنها تلمح إلى شيء أعرفه!

اقتربت مني خطوات، وأصبحت تقف أمام وجهي، فقالت بنبرة تُغيّب عقل أي بشري في هذا الكون:

- ماذا بك؟ لماذا تخجل مني؟

هل جميع فتيات الجن بهذا السحر والجمال؟ إنني أشم رائحة طيبة وزكية تخرج من جسدها!

ابتلعتُ ريقي بصعوبة، وبان عليّ التوتر، وقلت:

- إلى ماذا تلمّحين يا ياقوتة؟

ضحكت، وكانت ضحكتها كمشروب بارد في فصل الصيف الحار!

- إنك تعلم إلامَ ألمّح يا جميل!

- ولكنكِ متزوجة، وتأتيني خلسة، ماذا سيجري لو عرف زوجك.. ملك الجن؟!

ضحكت مرة أخرى وقالت:

- هدّئ من روعك، فأنا كنت أمزح ليس إلا! صحيح أنني معجبة بجمالك اليوسفي، لكنني لن أخون زوجي أبداً، طالما حييت!

ابتسمتُ وكأنّ هناك حملاً ثقيلاً قد أزيح عن كاهلي، وقلت:

- آه.. إنه مزاح!

أعطتني ظهرها ومن ثم قالت:

- ولكنني جلبت لك هدية تستحقها عن جدارة،

سأعطيك إياها بمناسبة دخولك إلى عالم الصوصافيين بقوة كبيرة!

التفتتْ إليَّ من جديد، وقالت وهي مبتسمة:

- سوف أرحل الآن، أريد أن أسمع أخباراً جميلة عنك، واستمتعْ بفتيات عالم الجن!

قالتها واختفت! ومنذ أول وهلة لاختفائها، دخلت أربع فتيات من الجن من الجدار! كيف لي أن أصفهن؟ جميعهن تربطهن تلك الملامح الجنية! الخارجة على المألوف من حيث الجمال! وجميعهن لديهن شعر أسود طويل ولمّاع! جمالهن يجبرني على أن أعيد حساباتي في كل مرة أقول فيها عن فتاة إنسية إنها جميلة! إنّهنّ يقفن أمامي كما خلقهنّ الرب لأول مرة!

إنّهن يقتربن مني، وبدأت دقات قلبي بالرقص على ألحان فتنتهن! أمسكنني من يدي، وكانت لمساتهن جميلة.. ناعمة.. تغيّب العقل!

متأسلمون ومتصوصفون!

كثرت الأقاويل عن جماعة الصوصافيين، والكثيرون من الناس يشنّون الحرب عليهم في كل مرة يُذكر اسمهم في المجالس، لكن السؤال يبقى: كيف بدأت هذه الكراهية؟

لو تكلمنا عن آخر ديانة أنزلها الله على هذه الأرض، بالطبع سوف نقول إنها الإسلام، فالإسلام وُجد لكي يكمل نقص الديانات السابقة، وأثبت أنه لا توجد هناك ديانة أخرى سوف تنزل من بعده.

ومن ينتمون إلى ديانة الإسلام يطلق عليهم مسلمون، ولكن مع الأيام ظهرت جماعة يدّعي أفرادها بأنهم يعتنقون هذه الديانة، ولكن في داخلهم لا يحبونها، وأُطلق عليهم: بشر متأسلمون!

دوافعهم غامضة ومحيّرة ولكن هدفهم واضح! يريدون تشويه صورة الإسلام بتصرفاتهم وأقوالهم وفتاواهم المضحكة! يمجدون للإسلام رغم أنهم بعيدون كل البعد عنه، ولا يستحقون أن يقال عنهم نصف مسلمين!

وهذا ينطبق على من يقول إنّه صوصافي، وهو يتعامل مع الجن السفليين، إنه ساحر! وإذا كنتُ سأعطي مسمى لهذه الفئة، فسأقول عنهم متصوصفين! وهم أصبحوا كثراً في يومنا الحالي، وهم من أعطوا صورة سيئة للصوصافيين الذين يتعاملون مع الجن العلويين، ويشفون البشر من مس

الشياطين، والذين كشفوا أسرارا ًكونية مثيرة، ونشروا علمهم من أول بقعة في الكرة الأرضية إلى آخرها!

(مخطوطة صوصافية)

- إذن كيف حالك؟

كنت أقف مع معلمي "صديق" في الكهف، أصبحت أستمتع بجلساته وحواراته الشيقة معي.

- أنا في غاية السعادة، أشعر بأنني أقوى من قبل، وأصبحت لدي خبرة كبيرة في عالم الصوصافيين، يكفيني أنني دخلت عالمهم وتحدثت معهم وصرت أعرف من يسكن خاتمي.. البعض منهم!

- بالطبع يسعدني سماع ذلك، ولا تحزن لأنني أهملتك بزياراتي المتقطعة لك، فأنا أراقب كل تحركاتك، حتى عندما جلبت لك ياقوتة فتيات الجن إلى الكهف!

انحرجتُ منه قليلاً، فقلت:

- أنا.. آسف لكن...

قاطعني وقال:

- لا تعتذر! فكل إنسان يحتاج الى التجديد في حياته، وفي النهاية هي غرائز لا يمكن أن تتحكم بها، وأنت حظيت بفتيات الجن كهدية على مجهوداتك طوال الفترة الماضية، فأنت أنشط وأذكى من درّبتهم منذ زمن طويل!

أسعدني بكلامه الجميل، فقلت له:

- إذن ما هي الخطوة القادمة؟

- الخطوة القادمة سوف تكون أصعب! سأقولها لك منذ الآن، إمّا أن تكون في هذه المهمات أو لا تكون!

انتابني شعور غريب جداً! فمن كلامه شعرت بأنّ القادم شيء كبيرٌ جداً!

- هل لك أن تشرح لي أكثر؟

- هناك الآلاف من الناس الذين يدعون لنا كل صباح ومساء! والسبب يعود لمساعدتنا لهم، فعلاجاتنا الروحانية تنتشر من الشرق إلى الغرب! وكثر من تمت معالجتهم من المس الشيطاني، ومن مضايقات الجن بشكل عام! لكن هناك فئة منهم يتربص بهم الجن بشكل جنوني، في حالتهم هذه، لابد أن نغير لهم حجاباتهم الروحانية التي نقدمها لهم مقابل مبلغ زهيد من المال، وتغييرنا لهذه الحجابات نفعله بغرض تشتيت الجن عنهم.

- وما هي الحجابات الروحانية بالضبط؟

- هي حجابات فيها طلاسم ورموز لا أحد يستطيع أن يكشفها غيرنا! بها يتم طرد الجن بعيداً عن أي شخص.

- كلامك جميل جداً. ولكن أين يأتي دوري في كل هذا؟



- سوف تذهب إليهم و تعاين حالتهم بنفسك، وتعطيهم الحجابات الروحانية الجديدة، وستعرف قصتهم بالكامل.

أرى مشاكلهم أمام عيني!

- ولكن كيف لم أفهم؟

عندما يحدثنا الناس عن همومهم ويطلبون رأينا، دائماً كلماتنا لا تريحهم بنسبة كبيرة.. أتعلم لماذا؟ لأننا لم نشاهد مشكلتهم وهي تقع فوق رأسهم، لم نكن بجانبهم في هذه اللحظات! لكنك إذا ذهبت وقابلتهم، سوف أعطيك طريقة تعيش فيها ذكرياتهم، وتستطيع الدخول إلى تواريخ قديمة في حياتهم وترى كل شيء أمام عينيك، وكأنك تعيش قصة في جسد إنسان آخر!

كنت أستمع إليه وأقول في داخلي: هل هذه مزحة؟

- وكيف سأفعل هذه الأشياء الخيالية؟

ابتسم لي وقال:

- عليك أن تتعلم أنَّ عالم الصوصافيين يحول الخيال إلى واقع!

- لكنك لم تُجبني! كيف سأفعل ذلك؟

- قبل أن أرحل سوف أعطيك طلسماً تستخدمه في تحضير أحد الجن، إن نجحت في تحضيره كالعادة، سوف

يعلمك كيف تستفيد منه في رحلاتك القادمة!

ما يقوله لي لم أسمعه من قبل! أعطاني ورقة الطلسم واختفى وهو يقول:

- بالتوفيق يا أحمد!

تفحصت الورقة، تشابهت أوراق الطلاسم التي حصلتُ عليها، ولكنّ مضمونها كان مختلفاً!

جلستُ على الأرض وبدأت أفكر فيما حدث لي في الأيام التي مضت!

لقد عشت تجربة مذهلة في السباق! كنت طائراً في الفضاء الخارجي، شعرت بأنني حمامة تطير بكل حرية بعيداً عن ضوضاء الدنيا وهمومها! ولم أشعر بالخوف أبداً، أظن أن بي جذوراً صوصافية!

اشتقت إلى ضوء الشمس وهو يلامس بشرتي! اشتقت إلى الهواء النقي، اشتقت إلى رؤية عيون الناس! أخيراً سوف أخرج من هذا الكهف، كنت أنتظر هذه اللحظة منذ وقت طويل.

شعرتُ بأنَّ هناك من يراقبني! رفعت رأسي فوجدت نفس العيون الموجودة في الجدار، لا أعلم لماذا؟، ولكني شعرت بغضب كبير في داخلي. نهضت من مكاني وصرخت على العيون:

- من أنتَ! ولماذا تراقبني!

كانت النظرات الموجهة لي، باردة.. غامضة! فقلت مرة أخرى:

- من أنت أجبني؟ هل أنت من الجن؟

تحولت نظرات عينيه من باردة إلى حزينة! وفجأة اختفت من الجدار! ترى ما هو سر هذه العيون؟

نهضتُّ باتجاه مدخل الكهف، فوجدتُ معلمي "صديق" قد وضع لي الشموع والبخور لعملية تحضير الجني القادم. في السابق لم أكن أعرف كيف كان يخرج دخان البخور عندما أكون في منتصف عملية تحضير أحد الجن، أظن أنه كان يساعدني دون أن أعلم! ولكن الآن كل شيء قد تغير، بعد أن أصبحت صوصافياً متمرساً.

لكني إلى الآن أشعر بأن معلمي "صديق" لا يثق بي بالكامل. صحيح أنه يتكلم معي كثيراً، لكنه لا يحدثني عن حياته الخاصة. إنه غامض بعض الشيء! هل هو هكذا مع كل من درَّبهم من قبلي؟ حقاً لا أعلم!

بدأتُ أفكر في صغار القطط التي ذبحتها! هذا المشهد لا يختفي من مخيلتي! وأيضاً في فعلتي مع فتيات الجن، هل ما فعلته صائباً أم كنتُ على خطأ؟ معلمي "صديق" قال إنه مسموح! إذن لن أجهد نفسي وأفكر فيه بعد الآن.

أشعلت البخور وقررت أن أبدأ في تحضير الجن الذي

لا أعلم كيف سيساعدني في مهماتي القادمة! صرت أتلذذ برائحة البخور الروحاني. هناك الكثير من الحقائق حول هذا البخور، فهو يختلف عن البخور العادي المستخدم في المناسبات، يباع فقط عند المتاجر المعروفة بالأعشاب القديمة، وعندما تطلبه من البائع، يعلم أنك صوصافي وتريده لأغراض روحانية.

نحن نستخدمه في التحضير كنوع من الهدية للجن، فهم يحبون رائحته. بدأت أتلو القسم الروحاني المذكور في الطلسم، وصرت أتعمق في حروفه وسحره!

فجأة توقفت عن القراءة عندما لمحته يقف بجانب جدار الكهف! يا إلهي كيف استطاع أن يوجد هنا؟ كان ينظر إليَّ بنظرات غاضبة.. مشمئزة! نهضت من مكاني وقلت له بصوت مرتجف:

- ماذا تفعل هنا يا.. أبي!

استمر ينظر إليّ دون أن ينطق بأية كلمة.. اقتربتُ منه خطوة تلو الأخرى، ومع كل خطوة تقربني منهُ، كان يختفي تدريجياً! إلى أن رحل كلياً وعلى وجهه نظرات الخذلان!

رجعت إلى مكاني، وأكملتُ ما بدأته وقررتُ ألا أفكر فيما رأيته!

كنت أشعر بالجوع الشديد وأنا أقرأ كلمات الطلسم!

لكنني تعودت على هذا الوضع! هناك العديد من الأشياء التي تشغل ذهني، أين هيَ ياقوتة الآن؟ أحتاج لأن أتحدث معها، لقد اشتقت إليها!

رغم أنَّ عينيَّ بدأتا ترمشان كثيراً، وكنت سأستسلم للنوم، لكنني تحاملتُ على نفسي وأكملت إلى أن ظهر أمامي أخيراً!

خرج من قاع الأرض، بجسده القصير والنحيل، وكأنه كان يعاني من الأنيميا الحادة! عيناه كبيرتان جداً ويكسوهما اللون الأخضر! لقد كانتا ناعستيْن بعض الشيء، شعره قصير جداً، ولون بشرته غريب! و يميل إلى اللون الأصفر الباهت!

- أهلاً بصديقنا الصوصافي، معك خاتم الأمين "خزعل".

عرَّفني عن نفسه وكانت أعصابي باردة جداً، فظهور الجن لم يعد يفزعني! أظن أنني تعودت عليهم وأصبحوا شيئاً لا يتجزأ من حياتي.

- أهلاً بك! قال لي معلمي "صديق" إنك تستطيع أن تكون خير رفيق لي في مهماتي القادمة، هل تستطيع أن تشرح لي ماذا كان يقصد؟

ابتسم لي بابتسامة باردة وقال:

- نعم نعم! معلمك هو مثال يحتذى به، وجميع مخلوقات الجن يعرفونه ويحترمونه، وأنت محظوظ جداً كونك أحد

تلاميذه!

لا أعلم لماذا شعرت بسعادة كبيرة من كلامه، وكأنه كان يمتدحني أنا! أكمل كلامه وقال:

أنا أستطيع أن أجعلك تتشكل في جسد أي بشري تشير إليه.. تسكن جسده! وتتحكم به كيفما تشاء، وترى ذكرياته وما حدث معه طوال حياته، منذ ولادته إلى يومه الحالي!

قالها لي معلمي "صديق" من قبل واقتنعت بكلامه الآن! عالم الصوصافيين يجعل من الخيال واقعاً!

- وهذه الميزة بماذا سوف أستخدمها؟

- عندما تُوصِل الحجابات الروحانية لمن سوف نذهب إليهم، سوف تسمع منهم القليل من كلامهم، ثم تسكن جسدهم وترى ما أصابهم من مكروه وكيف بدأ معهم؟، وهذا سيساعدك في مستقبلك في عالم الصوصافيين!

كلامه صحيح! من الممكن أن أستفيد من تجاربهم في حياتي الصوصافية، لربما أستطيع أن أساعد في شفاء البشر من مضايقات ومس الجن! وتخليصهم منهم ومن تربّصهم.

- هل تريد أن تجرب خدماتي السحرية قبل أن ننطلق في مهماتك؟

قالها وابتسم لي، فقلت في نفسي:

- ولِمَ لا!

إذن هذا هو الهواء! وهذه هي الشمس! كنت أمشي على قدمي في أحد الشوارع المحاطة بالمنازل الفخمة!

وكأنني كنت مشلولاً ونهضت من الكرسي الذي احتضنني وقت عجزي! منذ زمن لم أشعر بهذه الحرية المطلقة!

نظرت خلفي فوجدتُ أبي يمشي بمسافة قريبة مني! كانت تفصلني عنه عشرون خطوة تقريباً! لم أكن أعرف إن كانَ ما أراه حقيقياً أم خيالياً! قررتُ هذه المرة ألا أعطيه أي اهتمام، لن أصرخ.. لن أركض نحوه، لأنه سيختفي عن الأنظار كما حدث في المرة السابقة.

وقفت أمام أحد المنازل الراقية جداً، إنه كبير جداً! تقف أمامه أربعُ سيارات ثمينة جداً! محاط بحديقة ممتدة أمام المنزل إلى حوالي سبعين متراً! إنه منزل الأحلام بالنسبة لأي شخص في هذا العالم!

رأيت شخصاً يخرج منه ويجلس على أحد الكراسي الموجودة في الحديقة، أظن أنه في العقد الثالث من عمره، إنني أرى ملامح الحزن على وجهه. عجباً له! كيف يدخله الحزن وهو يعيش وسط هذا النعيم!

- إذن هل تريد هذا المنزل؟ وهذا الشخص؟

قالها لي الجني "خزعل" الذي ظهر لي من العدم وتشكَّل أمامي!

أخذت نفساً عميقاً، ثم قلت:

- نعم .. نعم.. أعتقد ذلك!

- لكنني أحذرك! سوف أجعلك تجرب هذه الميزة للمرح ليس إلا! ولكي نتأقلم معها، ما أريد أن أقوله لك باختصار إنها ليست مهمة صوصافية!

- لقد فهمتك!

قلتها والتفتُّ خلفي من جديد، فوجدت أبي حتى اللحظة ينظر إليّ، فسألت الجني:

- خزعل.. هل ترى هذا الرجل الذي يقف خلفنا؟

بحث الجني عن أبي، فقال مستغرباً:

- لا أرى أحداً يا أحمد!

إذن أنا أتخيل، وهو ليس موجوداً في الواقع!

- هل نبدأ؟

نظرت إلى الرجل البائس الجالس في الحديقة، وقلت:

- نعم.. دعنا نبدأ!

أعمار الإنس والجن

ما الفرق بين حياة وأعمار الإنس والجن؟ لماذا الجني يعيش أكثر من الإنسي؟ وكيف بدأ هذا الموضوع؟

إذا كنّا سنتكلم عن الجن، فسنقول إن هناك العديد من النظريات حول بقائهم على قيد الحياة لفترة طويلة، عكس مخلوقات الإنس. فهناك من يقول إن الجن يعيشون في أكثر من بعد! و الإنسي يعيش في ثلاثة أبعاد وهي الطول والعرض والارتفاع!

وهناك أسرار غريبة أيضاً حول عمر المخلوقات الإنسية! فمنذ آلاف السنين كان البشر يعمرون في الأرض لعدة قرون! وأكبر دليل هو سيدنا نوح! فكان البشر آنذاك يتنافسون مع الجن حول من يعيش أكثر! ولكن إلى الآن لم يتمكن أحد من اكتشاف ما يحدث في يومنا الحالي من قصر في عمر مخلوقات الإنس!

كيف لجنّي أن يعيش آلاف السنين ويكون بصحة جيدة، ونرى اليوم إنسياً يموت في عمر التاسعة عشرَ ويكون بصحة جيدة أيضاً! ماذا حدث في السنوات التي تقدمت بنا؟ كيف انعكس كل شيء من دون تفسير؟

ولكن أيضاً هناك معلومة لا يمكن إنكارها، أنه مهما طال الزمن بالجن فهم يموتون حالهم حال أي مخلوق في هذه الدنيا، ويبقى الله سبحانه وحده لا شريك له.

أسرار كونية غامضة ومحيرة! وإلى اليوم نكتشف السر تلو الآخر، وتبقى ألغاز معينة من الواضح أنها لن تكشف قريباً، وربما لن تكشف أبداً!

وأخيراً.. هل يوم موتنا المجهول نعمة أم نقمة؟ فلو خيروك يا عزيزي الصوصافي بين أن تعلم يوم وفاتك.. أو لا تعلم، فهل ستوافق؟ وهل ستتغير حياتك وقراراتك إن وافقت؟

(مخطوطة صوصافية)

إنني أقف في منتصف هذه الحديقة الضخمة! كنت أسكن جسد صاحب المنزل! إلى الآن لم أشعر بأي شيء غريب! وكأنَّ روحي التي أعرفها جيداً، قد أخرجوها وأدخلوها داخل جسد هذا الإنسان!

كنت متحمساً لهذه التجربة الجديدة! أخيراً سوف أتقمص حياة البشر الأثرياء و أشعر بما يشعرون!

عائلتي لم تكن فقيرة، لكنها أيضاً لم تكن غنية! إنهم بين هذا وذاك! حلمت طوال عمري بأن يكون لدي منزل كبير وثروة في حساباتي البنكية، أصرف منها دون تفكير، وأقود أية سيارة تحلو لي!

قررت أن أغادر الحديقة، وأدخل إلى المنزل لكي أستكشفه!

كنت أمشي نحو باب المنزل وأنا مبتسم، إنني أشعر

بصحة ممتازة! أمسكت جسدي وطرت فرحاً بعضلاتي القوية! ولكنني قلت في نفسي:

- لا تفرح كثيراً، إنه ليس جسدك!

دخلت إلى المنزل فرأيته مظلماً بالكامل! تنتشر في أركانه العديد من الشموع الكبيرة التي تُثَبَّت على قواعد حديدية! استغربت جداً مما كنتُ أراه! ذهبت إلى زر الكهرباء وحاولت تشغيله لكن دون جدوى! إنها معطلة بالكامل!

من وجود الشموع في كل مكان، عرفت أن أصحاب المنزل يعانون مشكلة الكهرباء، ولكن ما زاد تساؤلاتي.. كيف لهم أن يعيشوا في هذا المنزل الفخم ولا يملكون كهرباء؟

لماذا السكون يخيم على المكان؟ هل هذا الرجل الذي أسكن جسده، يعيش وحيداً هنا؟

قررت أن أتجول في المكان، فذهبت قدمي إلى الطاولة الصغيرة الموضوعة في إحدى زوايا حجرة المعيشة.

كان هناك العديد من الظروف البريدية المفتوحة! أمسكت أول ظرف، فوجدت أنه إنذار تاريخه منذ خمسة أشهر! إنه من وزارة الكهرباء، يطالبونهم بدفع فاتورة الكهرباء المتأخرة!

إذن الكهرباء مقطوعة لأنهم لم يسددوا مستحقاتها، لكن لماذا! فتحت الظرف الآخر فوجدت أنه من أحد

البنوك الذي يطالبهم بمبلغ خيالي!

زادت حيرتني أكثر فأكثر! رأيت السلم الذي يؤدي إلى الطابق العلوي، فقررت أن أذهب

هناك!

بالطبع الشموع لم تنته في الطابق العلوي أيضاً! هناك العديد من أبواب الحجرات المغلقة، لكن هناك حجرة واحدة كان بابها مفتوحاً بشكل بسيط، فاتجهت نحوه!

عندما حطت قدمي في الحجرة صعقت مما رأيته! كانت هناك عجوز ترقد على سرير أشبه بأسرّة المستشفيات! لقد كان المرض واضحاً على تعابير وجهها المسن!

اقتربت من العجوز، ففتحت عينيها ورأتني وابتسمت ابتسامة مكسورة جداً.. رفعت يدها لكي تلامس وجهي، وأنزلت كمام الأكسجين، ثم قالت:

- بنيّ.. إنك تشغل تفكيري كثيراً!

إذن هي والدته! لم أعرف ماذا أقول!

- آه.. لماذا يا أمي؟

سعلت وبانت عليها علامات التعب الشديد، كان منظرها ينفطر له القلب مائة مرة! فقالت بصعوبة:

- إنك.. إنك تواجه مشاكلنا المالية وحدك، ومرضي

زاد من همومك! وسرقة أقاربنا لنا و تخلّيهم عنا، كل ذلك جعلنا لا نعرف كيف نتصرف!

إذن ما رأيته في هذا المنزل كان واقعياً، إنهم يمرون بأزمة مالية كبيرة!

وضعت يدي على رأس والدته إلى أن خلدت إلى النوم من جديد.. من كان يظن أن هذا المنزل الضخم فيه مشاكل أضخم من حجمه عشرات المرات!

كنت سأخرج من الحجرة، لكن لفتت انتباهي ورقة موضوعة بجانب وسادة العجوز!

أمسكتها وقرأتها فتبيّن لي أنها من المحكمة! إنه حكم صدر بحقهم، لقد وضعوا أيديهم على هذا المنزل وعلى جميع السيارات الموجودة في الخارج، كل شيء يخصّهم أصبح تحت الرهن، إمّا تسديد المال، أو سلب كل ما يملكونه! وباقي على مهلة المحكمة عشرة أيام!

شعرت بضيق كبير يتسلل الى أعماقي، رغم أن هذه المشكلة لا تخصني!

نزلت إلى الأسفل من جديد، ودخلت إلى حجرة تحضير الطعام، فوجدتها فقيرة جداً، لا يوجد طعام، لا يوجد شراب! هناك مجاعة تنتشر في أرجاء هذا المنزل!

رجعت وجلست في حجرة المعيشة، وكنت لا أصدق ما قد رأيته! واستنتجت عدة حقائق من خلال وجودي في

هذا المكان:

- ليس كل البشر سعداء، مهما ظهر عليهم من ملامح الثراء!

- هناك حزن غير مكشوف، يختبئ بين نبضات وحياة الناس من دون أن نشعر به!

- الحمد لله دائماً وأبداً، فعندما نرى مشاكل غيرنا، تهون علينا مشاكلنا بشكل كبير!

قررت أن أغادر هذا المكان، فقلت بأعلى صوتي:

- خزعل!

- إنني معك!

- انقلني من هذا المكان حالاً!

قلتها وأنا أشعر بجبل من الهم يسكن قلبي، أعانَ الله هذه العائلة، أتمنى أن تنصلح أمورهم في القريب العاجل!

مسّ الجن

نسمع منذ سنوات عن المس الشيطاني، وهو عبارة عن استخدام الجن لأجساد البشر والتحكم بها! ولكن أين هي الحقيقة في هذا الموضوع؟

أولاً في يومنا الحالي، دائماً يظنون أن الجن لا يمس إلا من هم يعتنقون الديانة الإسلامية، وهذا خطأ! فالجن لا يعيرون اهتماماً لديانة الإنسان، فمنهم من كانوا ممسوسين وهم أصحاب الديانتين اليهودية والمسيحية والعديد من الديانات الأخرى التي اخترعها البشر عبر التاريخ! وهذا يعلمنا أن بعض الجن لا يحترمون ديانات الإنس إطلاقاً!

هناك العديد من التفسيرات لهذا الموضوع في يومنا الحالي. في الحقيقة كثيرون من الجن يسكنون أجساد الإنس لإيذائهم دون أسباب! ولكن في الغالب يحدث هذا من أجل الانتقام!

نحن نعلم أن الجن موجودون في كل مكان في هذه الدنيا، ويسكنون منازلنا، ويشاركوننا العديد من الأشياء، ويكون هذا الانتقام نتيجة عدة أسباب! منها:

شخص دخل إلى دورة المياه، وفتح الصنبور وتدفق منه ماء ساخن، لربما كان يجلس في هذا المكان أحد الجن وتصيبه هذه الحرارة! فيصب نار غضبه على هذا الإنسي! ويسكن جسده لكي يعذبه كما عذبه هو بالمياه الحارة، حتى

لو كان من دون قصد!

وموضوعنا هذا يجعلنا نتطرق إلى اتجاه آخر! فاليوم هناك صراع علمي في موضوع مس الجن للبشر! فالأطباء لا يؤمنون بهذا الشيء، وأصبحوا يقولون عن الممسوس بأنه يعاني من مرض الصرع!

يبقى الإنسان يتعالج طوال حياته في أكثر من مستشفى، ويستمع إلى الكثير من الأطباء وتضيع منه لحظاته الثمينة تحت وهم يسمى الصرع! رغم أن علته بدأت، ولا يعلم متى ستنتهي؟ والسبب هو... الجن!

(مخطوطة صوصافية)

كنت أقف مع الجني خزعل، وكنت أعلم بداخلي أن اللحظات القادمة سوف تكون الأهم في حياتي الصوصافية.

- إذن.. أين ستكون بدايتنا؟

- سوف نمر بحالتين، الأولى لفتاة عشرينية غير متزوجة، و تعاني من إعاقة في قدمها! تسببت لها من قبل أحد الجن الذي تربّص بحياتها. سوف تجلس معها وتتحدث عن مشاكلها وكيف دخلت في هذه الدوامات، ولا تقلق من شيء، فهي تعلم أنك ستأتي من طرف المعلم "صديق" لإيصال الحجاب الروحاني الجديد لها.

- ما هي طبيعة الأسئلة التي أستطيع أن أطرحها عليها؟

لابد أن تكون حواراتك معها بإيجاز، فلا داعي للتدقيق الكبير، لأنك سوف ترى مشاكلها من البداية إلى النهاية أمام عينيك، تحدث معها قليلاً ومن ثم اطلب مني أن أجعلك تسكن جسدها وترى ما تريد أن تراه.

صارت تدور كلماته في ذهني يميناً ويساراً، إذن الموضوع سهل جداً! سوف أتودد إلى الفتاة ببعض الأسئلة، ومن ثم أسكن جسدها وأغوص في ذكرياتها لكي أعرف كيف بدأت علّتها.

قال لي الجني خزعل إننا سنزور حالتين منفصلتين! إذن حياتي سوف تتحول إلى رواية! فيها ثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على قصة مختلفة، سوف أحرص على تدوينها لكي أستفيد من كل تجاربي في المستقبل... كصوصافي كبير!

تسكين الجسد

إذا كنا نريد مشاهدة ماضٍ لشخص معين؟ إذا كنا نريد أن نشعر كيف تألَّم في يوم ما، هل من الممكن أن يتحقق ذلك؟

في بعض الحالات التي تأتي لطلب العون من الصوصافيين، دائماً ما يشكون من مضايقات الجن لهم، وكلامهم وحده لا يكفي! فهناك من يشرح مشكلته، لكن لا يستطيع أن يوصلها للصوصافي بالشكل المطلوب.

هناك فئة من الجن يُطلق عليهم لقب "المستكشفون"، يستخدمهم الصوصافيون في هذه الحالات بالذات. يُطلب من الجني نفسه أن يجعل الصوصافي يسكن جسد المريض نفسه، لكي يتحكم بحواسه وذكرياته، ويتحكم الجني في تاريخ مشاهدات الرؤيا، فينتقل بالصوصافي إلى أول تاريخ بدأت فيه علة المريض! وهنا يرى كل شيء بنفسه.. نعم إنها عظمة عالم الروحانيات!

(مخطوطة صوصافية)

مصير.. لم يكن باختياري!

- السلام عليكم!

بدأت بهذه الجملة للفتاة الجميلة التي تجلس على كرسي يستخدمه ذوو الاحتياجات الخاصة.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أهلا بكل من يأتي من طرف المعلم "صديق".

حيَّتني بكل احترام وود. جلستُ على الكرسي الموضوع أمامها. لقد كنا نجلس في غرفتها الخاصة.

- لو كنتُ أستطيع لنهضت من مكاني، لكي أقوم بواجب الضيافة بنفسي.

كم هي رقيقة وطيبة القلب!

- لا داعي لذلك، فأنا ألتمس لكِ العذر، أنا اسمي أحمد، وجئت إلى هنا لكي أتحدث معكِ قليلاً، ولكي أُسلمك حجابكِ الروحاني الجديد.

- أهلا بك يا أحمد! وأنا اسمي أمل.

- إنه اسم جميل بحق!

ابتسمت بلطف، وقالت:

- هو من يُلهمني بالقوة! فأنا دائماً متمسكة بالأمل رغم ما مررت به، ورغم عجزي اليوم وأنا على هذا الكرسي



الذي سلبني حريتي وأحلامي!

صحيح أنها تتكلم وتبتسم في وجهي، لكني أرى حزناً كبيراً يرتسم في عينيها العسليتين!

- هل لي أن أعرف منكِ كيف بدأت معاناتكِ؟

أخذت نفساً عميقاً، ثم قالت:

- صدقني أنا فتاة مسالمة ولم أختر هذا المصير البائس! أنا ضحية شخص آخر! وما يؤلم قلبي أن من فعل كل هذا بي هي.. أختي!

أختها! في الماضي كنا نستمع أن من يوقعنا في المصائب هم في الغالب بشر غرباء! ولكن الطعنة في يومنا الحالي ممكن أن تأتي من شخص يجلس معك كل يوم، ويبادلك الحديث، ويأكل من نفس طبقك! ماذا حدث لأنفس البشر؟ وكيف أصبحت قلوبهم قاسية كالحجارة؟

- هل من الممكن أن تقولي لي كيف لأختك أن تكون هي السبب في معاناتكِ؟

وجّهت نظراتها إلى الأفق وقالت:

- بدأت قصتي الأليمة عندما قررت أختي أن تصبح مشعوذة!

- مشعوذة؟! (قلتُها بكل استغراب)!

- نعم! أختي كانت تعيش حياة طبيعية وبسيطة جداً، أكبر همومها كانت دراستها وكرّاستها.. إلى أن وقع في يديها كتّاب غريب! إلى الآن أتذكر اسمه.

- وما هو اسمه؟

شمس المعارف الكبرى (5)

- وماذا حدثَ بعد أن أصبح الكتّاب بين يديها؟

- دخلت عبره في عالم الجن والروحانيات الغريبة! وكانت تستخدمه في أعمال السحر الأسود، فجلبت إلى هذا المنزل الرعب والفقر!

أظن أن هذه المعلومات كافية، أريد أن أرى ما حصل لها بالتفصيل وأمام عيني.

نهضت من مكاني وأعطيتها ظهري، وقلت في قرارة نفسي:

- خزعل.. إنني مستعد!

جاءني صوته بداخلي:

اجلس على الكرسي نفسه، وسوف أجعلك تسكن جسدها، وسأرجع بك بالزمن إلى وقت بدء معاناتها ومرارتها. تذكر يا أحمد! عندما تبدأ رحلتك، فإنك سترى جسدك شفافاً! وسوف ترى ما حدث لها وتستمع إلى أفكارها بوضوح.. بالمختصر، أنت ستشاهد مشاهد تمثيلية

حدثت في الماضي، ولا توجد قوى في الأرض ممكن أن تغيرها!

فهمت ما يقصد! جلستُ على الكرسي مرة أخرى وابتسمتُ لها، كانت تراني بعين حائرة من تصرفاتي.. وحدث ما أريده!

إنني موجودٌ في منتصف حجرتها التي كنا نجلس فيها! نظرت إلى جسدي فرأيته بالفعل شفافاً كما قال لي الجني خزعل! إنني كالشبح!

أشعة الشمس كانت تخترق زوايا الحجرة وكأنها لا تحترم الستارة السميكة المثبتة على الشباك. حجرتها منظمة بطريقة ساحرة! والكرسي الذي يساعدها على إعاقتها لم يكن موجوداً، وكيف سيكون موجوداً وقصتها الحزينة لم تبدأ!

رأيتها تنهض من نومها، وعلى وجهها ابتسامة جميلة! سبحان خالقها! إنها إنسانة جميلة جداً حتى عندما تستيقظ من نومها!

فتحت باب حجرتها وكانت تنوي الخروج منها، ولكنها التفتت بنظرة أخيرة في أرجاء الحجرة، وكأنها تريد أن تكتشف عيباً واحداً.. لكنها فشلت!

مشت في ممر منزلهم، ولحقتُ بها.

- هل أمي نائمة إلى الآن؟ قالتها أمل بداخلها، ولكني سمعتها بوضوح!

دخلت حجرة والدتها فوجدتها نائمة. أخذت كوب الماء والدواء الموضوع بجانب رأسها، وبدأت توقظها بهدوء.

- أمي.. أمي.. انهضي!

فتحت والدتها عينيها التّعبتين جداً، وقالت بكل خوف:

- أمل؟ ماذا هناك يا عزيزتي، هل تشكين من شيء؟

ابتسمت أمل لها، وحاولت تهدئتها بلطف:

- لا،لا يا جميلتي! ولكن حان موعد الدواء.

ساعدتها في تناول دوائها، وجعلتها تستلقي من جديد. فقالت لها والدتها:

- أمل.. اذهبي واطمئنّي على أختك إيمان.

- حسناً يا أمي، ارتاحي الآن ولا تفكري بشيء.

قبّلت رأس والدتها وخرجت من حجرتها.. مشت بضع خطوات ووصلت إلى حجرة أختها إيمان.

وقفت أمل عند باب الحجرةن وبان عليها التردد والخوف.

- أتمنى ألا أرى شيئاً يصدمني! قالتها أمل في داخلها.

فتحت الباب أخيراً وتجمدت في مكانها! كانت أختها تجلس على الأرض في زاوية حجرتها، بشعرها الأسود المبعثر! كان بياض بشرتها غريباً جداً، وكأن الشمس لم

تقابلها من قبل!

- يا إلهي ما هذه الرائحة النتنة؟! قالتها أمل ولم تُعرها أختها أي اهتمام! كانت تقرأ وتغوص بين صفحات كتاب غريب الشكل! وكانت تتحدث بهمسات غريبة مع صفحات الكتاب!

قالت لها أمل بصوت مبحوح:

- ماذا تفعلين يا إيمان؟ وما هذا الكتاب الغريب؟ ومع من تتحدثين؟

وجهت أختها نظراتها إليها بطريقة مرعبة ومفزعة! بدأت تصرخ بأعلى صوتها وتشد شعرها بقوة! وفجأة نهضت من مكانها وركضت بسرعة جنونية كأنها أسد يهجم على فريسته، دفعت أملاً بقوة وأسقطتها أرضاً! وأغلقت الباب بقوة، وتركت المسكينة مغمى عليها!

كنت أنظر إلى أمل وهي تستلقي على سريرها وتلعب بخصلات شعرها الناعم، وسمعتها تهمس من داخلها:

- ما هو سر هذا الكتاب الذي تحمله أختي؟ ولماذا هي متعلقة به بهذا الشكل؟ من يصدق حالها وهي في هذا الوضع المزري! من يصدق أنها هي نفسها صاحبة الابتسامة الجميلة، والروح الفكاهية، والنشاط الذي لا ينتهي لديها. لقد أصبحت في الفترة الأخيرة انطوائية جداً، لا تتحدث مع أحد.. لا تأكل .. لا تخرج .. ولا تهتم

بدراستها! أصبحت لا تطمئن على والدتنا المريضة!

في الكثير من المرات أتمنى أن يرجع والدي إلى الحياة، ويساعدني في هذه المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقي، وكم تمنيتُ أن يكون لديّ أخ، يعطف عليّ ويساعدني في هذه المواقف الغريبة!

فجأة وجدتُ أملاً تستسلم للنوم، والظلام حاصرني من كل اتجاه! وكأني حُرمتُ من بصري!

وبعد ثوانٍ، رجعتْ لي الرؤية من جديد، ووجدتُ أملاً تستيقظ من نومها، وكأنّه يحق لي أن أعيش لحظات معينة في حياتها!

كان حالها غريباً! مرعوبة وتتلفت يميناً ويساراً، وهناك أصوات غريبة تسري في أرجاء حجرتها!

فجأة.. جاء صوت قوي من الباب! وكأنَّ هناك أحداً يريد تحطيمه! بدأت أمل بالبكاء ورأيت سريرها يتبلل منها دون أن تشعر! المسكينة سوف تموت من شدة الخوف!

اختفى الصوت القوي القادم من الباب، وبدأ صوت قوي آخر يسري في الحجرة! وكأنَّ هناك من يلهو بين أرجائها، ولكن لم يكن هناك أحد في الحجرة سوى أمل!

فجأة خرج ضجيج مدوٍّ من تحت السرير، وبدأ شيءٌ يتحرك من مكانه وترتجف أطرافه! وبدأت أمل تصرخ من جديد بأعلى صوتها، المسكينة تناجي، ولا تجد من يساعدها!

اختفى الصوت مرة أخرى، وهدأ السرير! فرأيتها تنزل من السرير بخطوات مهزوزة، كانت تحاول أن تنظر إلى أسفل السرير، لربما تكشف سر الصوت، فلم أشعر بنفسي وأنا أنزل بجسدي معها، ولكن لم نجد شيئاً!

نهضتُّ معها بجسدي في الوقت نفسه، وصُدمت مما رأيته أمام أمل! كان هناك شخص يقف أمامها ذو شعر أسود طويل ومبعثر! ركضت أمل نحوَ زر الإضاءة و ضغطتْهُ! فرأت أنَّ الشخص الذي يقف متربصاً بها هو أختها إيمان! كان منظرها مرعبا جداً أكثر من المرة الأولى التي رأيتها فيها! كانت بؤرة عيونها بيضاء بشكل مخيف! مدت يديها وأمسكت عنق أمل بقوة محاولة خنقها! إلى أن أفقدتْها الوعي، وبدأت تصرخ بصوت غريب.. لم يكن صوتها!

إننا في حجرة والدتها التي تستلقي على سريرها وسط معركة مميتة بينها وبين المرض! قالت لها أمل وهي متوترة جداً:

- أمي.. هل سمعتِ شيئاً ليلة البارحة؟

قالت الأم مستغربة:

- شيء مثل ماذا؟

ابتلعت أمل ريقها بصعوبة، وقالت:

- أي شيء يا أمي... صراخ أو حركة غريبة!

سعلت الأم، فساعدتها أمل على شرب القليل من الماء وقالت:

- أنا عندما أنام يا أمل لا أشعر بأي شيء، حتى ولو حدث زلزال في أرجاء المنزل لا أشعر به! هذا المرض يهلكني كل يوم أكثر فأكثر! ولا أجد راحتي إلا وسط أحلامي.

بدأت أمل تفكر وتقول في داخلها:

كيف لم تسمع الصراخ العالي؟ هل كان حلماً؟ أنا واثقة من أنَّ ما عشته من رعب ليلة أمس كان واقعياً!

بانَ القلق على وجه والدتها، فقالت لها:

- أمل ابنتي.. هل هناك شيء يحدث في المنزل ولا أعلم بهِ؟

ابتسمت أمل لكي لا تفزعها أكثر، وقالت:

- لا يا أمي لا تقلقي، ولكن كنتُ أشاهد التلفاز في حجرتي وكنتُ قلقة من صوته العالي، وأنا لا أريد أزعاجكِ.

نهضت أمل وقبّلتْ رأس والدتها، وقالت لها:

- سوف أدعكِ ترتاحين قليلاً.

خرجت أمل من الحجرة وبانت علامات القلق على وجه

والدتها، وقالت بصوت مبحوح:

- لكنها لا تمتلك تلفازاً في حجرتها! ماذا تخبئين عني يابنتي؟

رأيت أمل تفتح باب حجرة أختها إيمان. ألقيت نظرة قبلها، لم أجدها! دخلت أمل وبدأت سريعاً بالتفتيش في حاجيات إيمان، خطت خطوة نحو السرير، فانزلقت قدمها من قطرات كانت موجودة على الأرض! لمست قاع الأرض بيدها فوجدت يدها تتلطخ بالدم!

نهضت مفزوعة وقالت في نفسها:

- قطرات دم! من أين جاءت يا ترى؟

لم يمنعها الخوف من مواصلة عملية بحثها، فتشت في السرير فلم تجد شيئاً! وضعت يدها تحت الوسادة، فأخرجت من تحتها كتاباً! من الواضح أنه قديم جداً! أوراقه سميكة، كان يحمل اسم

"شمس المعارف الكبرى".

فتحتْ أمل الكتاب، ومع كل ثانية تمر عليها في هذا الكتاب، كانَ يظهر في عينيها الخوف الكبير والتوتر! رأيت قطرات من العرق تنزل من فوق جبينها! وهي ترى قطرات الدم المنتشرة بين أوراق الكتاب!

أغلقت الكتاب بسرعة وقالت في نفسها:

- يا إلهي ما هذا الكتاب! محتواه غريب ومفزع! إنه يتكلم عن السحر والجن، كيف وقع بين أيدي إيمان، ولماذا الدم منتشر بين أوراق الكتاب! هل من المعقول أنه دمها؟ هل من المعقول أن هذا الكتاب هو السبب الرئيسي في تغيير شخصيتها وتصرفاتها.

سمعنا صوتاً يأتي من باب الحجرة، فأرجعت أمل الكتاب بسرعة تحت الوسادة، وتوجهت لكي تهرب دون أن يُكشف أمرها، فَتحت الباب لكي تغادر، فصُدمتْ بوجود أختها إيمان أمامها! لكن هذه المرة بدت ملامحها طبيعية!

- ماذا تفعلين في حجرتي؟ قالتها إيمان.

توترت أمل، ومن ثم قالت قَلِقة:

- أنا.. أنا كنتُ أبحث عنكِ، أين كنتِ؟

دخلت إيمان إلى حجرتها، وبدأت تتفحصها وكأنها تريد أن تكشف حقيقة وجود أمل فيها!

- كنت بالخارج مع أصدقائي.

بدأت أمل تراقب نظرات أختها المريبة، ومن ثم قالت لها:

- ماذا حدث ليلة البارحة؟ ولماذا كنتِ موجودة في حجرتي؟

ابتسمت إيمان وقالت باستغراب:

- لم أكن في حجرتكِ، لقد كنتُ نائمة.

صُعقت أمل من ردّ أختها، فقالت لها:

- نائمة؟ لقد كنتِ بحالة غير طبيعية، وهاجمْتِني دون رحمة! لا تكذبي يا إيمان، فأنا لست بمجنونة لكي أتوهم!

تحولت ابتسامة إيمان إلى نظرات ثاقبة وغاضبة! وقالت:

- قلتُ لكِ إنني كنت نائمة!

تسرب الرعب والشك في نفس أمل، فقررت أن تتراجع بصمت وتخرج من الحجرة!

---

(5) شمس المعارف الكبرى: كتاب ألفه أحمد بن علي البوني الذي توفي عام 622 هـ. و فيه أبواب كثيرة وغريبة عن عالم الروحانيات لكن تغلب عليه أبواب السحر والشعوذة! رغم أن هذا الكتاب فيه أبواب علوية ومعلومات قيمة. النسخ الأصلية موجودة في يومنا الحالي بعدد محدود جداً، أما باقي النسخ، فتمّ التلاعب بها، وإزالة أهم المفاتيح الأساسية لطرق تحضير الجن!

الغيبيات

منذ طفولتنا وهم يحذروننا من التكلم في الغيبيات! تعلمنا أن المستقبل دائماً غامض ولا أحد يستطيع أن يتوقعه، ولكن أحياناً نرى أشياء غريبة لا تفسير لها!

هل حدثَ معك ذاتَ مرة أنك ذهبت إلى شخص يقرأ لك فنجان قهوتك، ويقول إنك ستتزوج من شخص على وجهه علامة مميزة؟ وتمرّ بك الأيام وتتزوج من شخص فيه نفس الصفات؟

هل حدثَ معك أن قالوا لك إنّ هناك شخصاً سيلتقي بك اسمه فلان! وسينسيك مرارة سنواتك الماضية، وتمر بك الأيام وكلامهم يتحول الى واقع؟

إذن، أين هو حل هذه الأحجية؟ إن كان المستقبل غامضاً ولا يمكن رؤيته، فهؤلاء الناس كيف عرفوه؟ هل ستقولون إنه حظ أو إنهم منجّمون؟ ولكن من الممكن أن يُصيب هذا المنجم - إذا كان منجماً - في كلامه مرة أو اثنتين، ولكن عندما تكون كل حروفه صحيحة! فهذا بالتأكيد سر وليس تنجيماً!

هناك أشياء مجهولة إلى يومنا الحالي، ودائماً ما يعودوننا على ألا نبحر في هذه الأمور لأنها محرمة!

(مخطوطة صوصافية)

كنت أرى أملاً تنام بهدوء وتنطق بكلمات غير مفهومة! لقد كانت هلاوس.. الحجرة كعادتها كانت مظلمة! لا أعلم هل من الصواب بعد كل ما جرى لها أن تنام من دون إضاءة، لو كنت مكانها فسوف أكون أكثر يقظة! ولن أغلق أي شيء في حجرتي، حتى الباب سوف أتركه مفتوحاً!

لأنها ببساطة وسط حرب باردة! وهذه الحرب الخصمِ فيها غريب وخفي! فجأة سمعتُ صوتاً في الحجرة! رأيت أملاً تتقلب بجسدها على السرير، وكأنَّ الصوت أقلقَ نومها.

خرج صوت أعلى هذه المرة، نهضت أمل مفزوعة من نومها، وفتحت الإضاءة الصغيرة الموضوعة بجانب رأسها، شهقت خوفاً عندما رأت أختها إيمان تقف أمامها بوجه شاحب، وكان في يدها مقص!

يا إلهي! كيف دخلت من الباب دون أن أراها وأشعر بها! بدأت أمل تصرخ! فأمسكت أختها رأسها بقوة! مستحيل أن تكون هذه قوة جسدها الطبيعية! إنها ممسوسة والجن يتحكم بها!

بدأت إيمان تقصّ شعر أختها بقوة وعنف! إلى أن أخذت منها العديد من خصلات شعرها!

بكاء وصراخ أمل لم يكن مفيداً أبداً! خرجت إيمان من الحجرة ممسكة المقص وشعر أختها، وأغلقت الباب بدون

رحمة!

كانت أمل تجلس مع أختها في حجرتها المبعثرة! كان الخوف واضحاً على ملامح أمل، والغريب في الموضوع أنّ إيمان كانت متوترة جداً، وتظهر بشخصية مكسورة.. تائهة!

- لماذا تريدين التحدث معي؟ قالتها أمل وهي تنظر إلى الأرض!

إن كان الشخص يهابُ أن ينظر إلى وجه معين، فتأكد أنه وصل الى مرحلة اليأس منه!

- إنني أحتاج الى مساعدتكِ.. قالتها إيمان.

رفعت أمل عينيها عن الأرض، وكأنَّ ما تسمعه لا يمتّ إلى الواقع بصلة!

- مساعدتي! بماذا!

كنتُ كأنّني أنظر إلى إيمان لأول مرة! بالفعل كانت تائهة! قالت وهي متوترة:

- ألم تسألي نفسكِ لماذا أنا أتصرف بغرابة طوال الوقت؟

قالت أمل بنبرة غاضبة:

- الجميع لاحظ ذلك! أنتِ تفعلين أشياء غريبة، وأعلم أن كل هذا يجري من كتابكِ الغريب!



بدأت إيمان تبكي، فصُدمت أمل من ردة فعل أختها، اقتربت منها، وقالت:

- ماذا بكِ يا إيمان؟

بدأت إيمان تمسح دموعها المتناثرة، وقالت بنبرة يملؤها الانكسار:

- جسدي قد هَلك! صار يسكنه العديد من مخلوقات الجن! لقد أضعتُ نفسي في التجارب الغريبة الموجودة في كتاب "شمس المعارف الكبرى".

سكتت أمل للحظات، ثم أمسكت يد أختها وقالت:

- عندما تهاجمينني في الليل، أنتِ لا تكونين على طبيعتكِ؟ الجن هو من يفعل كل هذا؟

بدأت إيمان بالبكاء من جديد، وصرخت بأعلى صوتها وهي ترمي نفسها في أحضان أختها:

- نعم، نعم! هم من يفعلون كل هذا! هم من جعلوا من جسدي دمية! ينتهكون عرضها، ويضربونها، ويفعلون ما يريدون بها!

وكيف تريدينني أن أساعدكِ؟ قالتها أمل و في صوتها الكثير من الحزن.

- هناك رجل روحاني كنتُ أذهب إليه، كان يساعدني في بداية مشكلتي مع الجن، وبالفعل استطاع أن يمدني

بالعلاج بعدة طرق! أريدكِ أن تذهبي إليه كي يساعدني.

قالت أمل بنوعٍ من الاستغراب:

- ولماذا لا تذهبين إليه شخصياً، كما كنتِ تفعلين في السابق؟

أنزلت إيمان عينيها إلى الأرض، وقالت بحزن:

- لأنهم يمنعونني! هم يسكنون جسدي ويعلمون بماذا أفكر.. حتى في هذه اللحظة.. آآه!

رأينا وجه إيمان وقد بدأت تظهر فيه ندبات يكسوها الدم! وكأنَّ هناك شخصاً غير مرئي يعذبها! صرختْ وهي تتألم:

إنهم يعذبونني يا أمل، حتى عندما أطلب منكِ المساعدة! أرجوكِ ساعديني!

حضنت أمل أختها بخوف، وبدأت تبكي وتقول:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، لا تقلقي سوف أذهب إلى الرجل الروحاني لمساعدتك.

كنت أنظر إلى أمل وأختها وهما تبكيان وفي حالة يرثى لها، بكل بساطة.. انفطرَ قلبي على حالتهما!

كنت أشهد ذكرى جديدة لأمل.. كانت تجلس في إحدى الغرف الكبيرة في أحد المنازل القديمة الواضح قدمُها

من جدرانها!

كانت تجلس على الأرض أمام رجلٍ يشعل البخور الروحاني! أبيض البشرة، ذي ملامح هادئة، لديه ذقن طويل، ويلبس ثوباً أبيض، وبيده سبحة شكلها غريب.. هل هو صوصافي؟ أظن ذلك!

- لقد جئتُ إليك طلباً للمساعدة.. قالتها أمل.

نظر إليها الرجل بهدوء، وقال:

- ما هي علتكِ؟

- لا توجد بي علل وهذه نعمة من ربي الكبير.. لقد جئت من أجل أختي إيمان، فهي تقول إنها تعرفك حق المعرفة.

نظر إليها الرجل باستغراب وقال:

- ذاكرتي يا عزيزتي قوية، ولا أعرف فتاة بهذا الاسم!

ظهر التوتر على وجه أمل، فقالت:

- ولكن كيف! ألستَ أنت الشيخ ياسين؟

ابتسم لها بلطف وقال:

- لا يا عزيزتي! أنا الشيخ خالد، ياسين هو أخي، لكنه مسافر، ولن يرجع إلا بعد أشهر.

نزلت من عين أمل دمعة حزينة! لقد كانت تبكي بحزن

وأسى.

- لماذا كل هذه الدموع يا عزيزتي؟ فهناك حل لكل مشكلة في هذه الدنيا.. سوف أحاول مساعدتك قدر المستطاع.

نهضت أمل من مكانها، وقالت في عجالة من أمرها:

- لا تستطيع.. لا تستطيع!

كانت تنوي المغادرة، ولكنَّ الشيخ خالداً أخرج من جيبه رقمه الخاص، وقال لها:

- هذا رقمي، وأنا موجود في أي وقت.. أعانكِ الله على همومك.

أخذت أمل رقمه الخاص.. وغادرت!

كانت أمل تجلس في حجرة المعيشة وتشاهد التلفاز، كانت تتابع الفيلم المعروض، وجهها طفوليٌّ جداً.. عندما أراها وهي تحاول أن تعيش حياة طبيعية، أشفق عليها كثيراً! المسكينة فعلت كل شيء لكي تعيش في سلام!

لا أنكر أنني صُدمت عندما جاءتها أختها طالبة المساعدة.. المسكينة لا تستطيع أن تتحكم بجسدها، والسبب تربص الجن بها!

كنتُ أشعر بأنّ مشكلتها ستحل عندما يتدخل الشيخ الروحاني الذي تعرفه، ولكن للأسف اتَّضح أنه مسافر.

بدأت أرى انفعالات أمل تذهب يميناً ويساراً، و تتوزع في أرجاء حجرة غرفة المعيشة، في هذه اللحظة بدأتُ أعرف ما بها! هناك صوت غريب يسري في المكان.. كالعادة!

وكأنَّ هناك من يسير على أرضية الحجرة! فجأة تحركت قاعدة التلفاز، هناك من يحركها بشكل قوي!. لا أنكر أنني شعرتُ بالخوف رغم أنَّ ما أشاهده الآن هي مشاهد قديمة من ذكريات لا تحمل معها ضرراً.

فجأة سمعنا صوتاً يهمس بنبرة ثقيلة ومرعبة:

- أمل.. أمل! إنني هنا!

بدأت أمل بالبكاء، يا للمسكينة! إنها تضع يدها على جسدها بأكمله، وكأنها تحتضن نفسها خوفاً!

فجأة بدأت مكتبة الكتب الموجودة في الزاوية بالتحرك! وبدأت الكتب تتساقط الواحد تلو الآخر على الأرض! نهضت أمل من مكانها وركضت نحو حجرتها بسرعة! لا أعلم كيف؟، ولكنها سقطت على الأرض، وكأنَّ هناك يداً خفية سحبتها من قدميها! بدأت تصرخ وتبكي، ولكنها استجمعت قواها من جديد، ونهضت وأكملت إلى حجرتها.

رأيتُ نفسي أنتقل معها إلى حجرتها. إنها تختبئ في سريرها، وكأنّه حضن أبيها الراحل!

رنَّ هاتفها الموضوع على الطاولة الصغيرة التي بجانبها. أمسكت به بسرعة، وكأنه طوق نجاتها الوحيد من هذا الرعب الذي تعيشه. وصلتها رسالة نصية من رقم غريب لم يكن مسجلاً في بيانات الهاتف!

"أريدكِ أن تكوني قوية يا عزيزتي"

بدا وجهها مستغرباً، فقررتْ أن ترد على الرسالة:

"من أنت؟"

لحظات، ووصلتها رسالة جديدة من نفس الرقم:

"أنا الشيخ خالد، وأعرف ما تمرين به حالياً، إنها مضايقات من الجن، سوف أرسل لك كلمات روحانية، أريدكِ أن تتليها بصوت عالٍ لكي تستقرّ أمورك".

الأصوات الغريبة والمرعبة انتقلت من حجرة المعيشة إلى حجرة أمل، كانت تمسك هاتفها بقوة لدرجة أنني توقعتُ أنه سيتحطم في يدها!

وصلتها رسالة جديدة فيها كلمات سريانية، فبدأت أمل تتلوها بصوت عالٍ وهي تغرق في بحر دموعها الحزينة.

فجأة حلّ السلام والهدوء على المكان! واختفى كل شيء، ونامت المسكينة دون أن تشعر!

كانت أمل تجلس على سريرها شاردة الذهن! وجهها جامد! وكأنَّ الدم لا يصل له.

كانت تقول بداخلها:

كيفَ عرف الشيخ خالد رقمي الخاص؟ وكيف عرف أنني أمرُّ بمأزق؟ وما هي هذه الكلمات التي أرسلها لي؟ في أول لحظة بدأتُ فيها بالقراءة، شعرتُ بسكون غريب! وكأنني أعيش في قرية لا توجد فيها أية روح! لقد كانت كلمات سحرية! جعلت كل الأصوات الغريبة تختفي من الحجرة!

لديّ الكثير من الأسئلة التي لا أملكُ لها جواباً.. سوف أنهض من مكاني وأحاول أن أتكلم مع إيمان.

خرجتْ من حجرتها، فلحقتُها، وصلنا إلى حجرة إيمان، فتحت بابها ببطء دون استئذان. كانت الحجرة مظلمة! كنا نستمع إلى أصوات غريبة ولا نعلم مصدرها!

شغّلتْ أمل الإضاءة، ورأينا منظراً صاعقاً! كانت إيمان تجلس على الأرض وتأكل فئراناً حية!

- ماذا تفعلين يا إيمان؟! قالتْها أمل بصوت مرتجف ومرعوب!

نظرت إليها إيمان نظرة مرعبة! إنها ممسوسة من الجن، ولم تكن على طبيعتها.

أغلقت أمل الباب، وركضت مسرعة نحو حجرتها، وأغلقت بابها على نفسها.

كانت تبكي بشكل هستيري.. كنتُ أتمنى أن أجلس بجانبها وأواسيها، لكنني شبح يرى الماضي بأعين صوصافية!

أمسكت أمل هاتفها، وأرسلت رسالة إلى الشيخ خالد:

"إنني أحتاج إلى مساعدتك.. أرجوك أنقذني".

لحظات، وجاءها الرد سريعاً:

"هل أستطيع أن أزوركِ الآن؟"

رأيت أملاً وهي مصدومة من طلبه! فردّت عليه:

"وكيف ستأتي في هذا الوقت؟"

انتظرت ثوانيَ، وجاءها الرد من جديد:

"أريدكِ ألا تفزعي! تفهَّمي أني أريد المساعدة لا أكثر".

وضعت هاتفها على السرير، ومرت دقيقة واحدة، ومن ثم سمعنا صوتاً طرق باب حجرتها!. ارتسمَ الخوف على وجه أمل.. نزلت من السرير بخطوات مرتجفة.. فتحت الباب، فصُدمتُ أنا قبل صدمتها هي!

- لا أريدكِ أن تخافي مني.. أرجوكِ!

لقد كان الشيخ خالد يقف أمامها! ولكن كيفَ دخل حجرتها بكل ثقة؟، وتفحصها؟، وكانت نظراته تدل على أنه كان موجوداً هنا من قبل!. جلسَ على السرير وطلب منها الجلوس إلى جانبه بإشارة من يده.. المسكينة جلست

وكانت ملامحها باردة.. مصدومة! قالت له بكل خوف:

لكن.. كيف! كيف وصلت بهذه السرعة؟ وكيف دخلت إلى هنا! هل أنت من الجن؟

ابتسم لها وقال:

- لا يا أمل أنا بشري! لكنني شيخ صوصافي ولديّ ميزاتي الخارقة.. لكن إذا كان يريحكِ ذلك، فسوف أقول إنَّ الجن هم من أحضروني بهذه السرعة إلى هنا.

رأيتُ أطراف أرجل أمل و قد بدأت ترتجف، فقالت:

- وماذا تريد مني؟

- أنا؟ أنتِ من طلبتِ المساعدة مني.

- نعم.. نعم! ولكنَّ وجودك هنا خطأ!

- ثقي تماماً بأنني هنا للمساعدة لا أكثر.

- ولكن كيف سوف تفعل ذلك؟

نهض من مكانه وكانت ملامحه غريبة بعض الشيء! وكأنه يحاول سماع شيء ما!

التفتَ إلى أمل، وقال:

- سوف نكمل حديثنا صدقيني.. لكنَّ والدتك تحتاجك الآن. كوب الماء الخاص بها قد كُسر، وهي تريد تغييره!

قالت أمل وهي مصدومة:

- وما أدراك؟

ابتسم لها ابتسامة تملؤها الثقة وقال:

- أنا أعلم بكل شيء، إنني أرى وأستمع إلى كل خطوة تخرج من منزلكم. انهضي واذهبي إلى والدتك، وسوف تجدينني في انتظارك هنا!

نهضت أمل من مكانها بثقل! وكأنّ الصدمة سيطرت عليها، فتحت الباب والتفتت بنظرة أخيرة إلى الشيخ خالد، وكان ينظر إليها بهدوء ويبتسم لها ابتسامة.. ماكرة!

خَرجتُ إلى الممر ولحقتُ بها، وصلتُ إلى باب حجرة والدتها. مدَّت يدها المرتجفة وفتحت الباب، فوجدت والدتها تقول بكل تعب:

- أمل! أين أنتِ يابنتي؟ كوب الماء قد كُسر، وأحتاج إلى الماء لأتناول دوائي.

ارتسمت الصدمة على وجه أمل!، فتجمدت في مكانها. قالت لها والدتها:

- أمل! ماذا بكِ؟ هل أنتِ متعبة؟

- لا لا يا أمي! أنا بخير. سوف أُحضر لك كأساً أخرى، فأنا دوماً أحتفظ بأشياء إضافية في حجرتكِ.

فتحت أمل الدولاب الموضوع في زاوية الحجرة وأخرجت كأساً أخرى، وملأتها بالماء، وساعدت والدتها في تناول دوائها. قبَّلت رأسها بحنان، وخرجت من الحجرة والشكوك تملأ قلبها. وصلت إلى حجرتها من جديد، دخلت فرأت الشيخَ خالداً ينتظر في مكانه وهو مبتسم!

- ألم أقل لكِ إن والدتك كانت تحتاج إلى المساعدة؟

كنتُ أرى أملاً والشيخ خالد وهما يجلسان في حجرتها. وكأنّ المشهد يقول لي إنَّ أملاً محققة جرائم، والشيخ خالد هو المجرم!

- منذ متى وأنتَ تراقب أوضاع منزلنا؟

أخذ نفساً عميقاً، ثم قال:

- منذ أن خرجتِ من عندي قبل أيام.. لقد شغلتِ تفكيري، وكنت أريد أن أعرف ما هي علتكِ؟.

سكتت أمل لثوانٍ، وكانت تفكر في سؤالها التالي، ومن ثم قالت:

- وكيف ترى كل ما يجري هنا رغم غيابك؟

ابتسم بثقة وقال:

- كل ما أستطيع قوله إنَّ لديَّ عيوناً في كل زوايا منزلكم.

قالت أمل بكل تحد:

- أنا لا أصدقك!

- هل تريدينني أن أثبت هذا لكِ؟

- ولكن كيف؟

- سوف أدلُّكِ على طلاسم تمَّ تأليفها من قبل أختكِ إيمان من خلال كتابها الخاص بالسحر! و قد وضعتها في منزلكم، سوف أوصلكِ إلى مكانها لكي تدمّريها، ويختفي كل هذا الرعب من حياتكِ.

نظرت أمل إلى عينيه، وكأنها تريد أن تعرف إن كان صادقاً أم دجّالاً!

- ولكن هذا لا يثبتُ أنكَ تستطيع أن ترى كل شيء رغم غيابك!

ضحك بصوت عالٍ وقال:

- عندما تغادرين الحجرة، أريدكِ أن تقفلي عليّ الباب بالمفتاح. وسوف نتواصل عبر الرسائل في هواتفنا.

سكتَ لمدة ثوانٍ، ثم قال:

- أريدكِ أن تقفي في أي مكان في منزلكم، وسوف أقول لكِ أين أنتِ، بكل بساطة!

رأيتُ الذهول يسيطر على وجه أمل، ولم تعلق على

كلامه، فأكملَ هو قائلاً:

- ومن بعدها سوف أرشدكِ إلى الطلاسم، الواحد تلو الآخر.

صحيح أنني أحضر ذكرى قديمة من ذكريات حياة أمل، لكنها كانت في قمة الحماس والغموض!

أخذت أمل هاتفها وأمسكت قفل الباب، ومن ثم أغلقته بإحكام!

كانت تسير وأنا خلفها، وكأنها كانت تفكر في المكان الذي ستذهب إليه. دخلتْ إلى حجرة والدتها فوجدتها نائمة كعادتها، توجهت إلى دورة المياه الخاصة بالحجرة، وأمسكت هاتفها وكتبت رسالة إلى الشيخ خالد:

"أين أنا الآن؟"

كانت تُمسك بهاتفها، وعينها قلقة جداً.. مرت دقيقة من الزمن، وبدأت ملامحها تتغير إلى الأحسن! وكأنها كانت تريد أن تصدق أنّ كلام الشيخ خالد ما هو إلا خزعبلات!

ابتسمت ووضعت هاتفها في جيبها، وخرجت من دورة المياه، ولكنَّ صوت هاتفها نبَّهها إلى وصول رسالة نصية جديدة، ما جعلها تقف في مكانها.

"يقال إنّه ليس من الجيد أن نترك باب دورة المياه

مفتوحاً عندما نفرغ منه.. أنتِ يا أمل في دورة المياه الموجودة في حجرة والدتك".

صُعقت من الرسالة، وقالت في سرّها:

- يا إلهي! كيف يستطيع أن يراني؟

حاولت أن تمالك أعصابها، فأرسلت له:

"حسناً إذن! أين هو أول طلسم؟"

وما هي الا ثوانٍ بسيطة، حتى جاءتها رسالة جديدة:

"اخرجي من حجرة والدتك، واذهبي إلى الطابق السفلي".

اتّبعت أمل تعليمات الشيخ خالد، وخرجت من الحجرة.. فكانت تمشي وتتلفّت، إنها تعيش حالة من الرعب!

وصلت إلى الطابق السفلي، فوصلتها رسالة جديدة!

"لماذا دائماً تتركون إضاءة غرفة المعيشة مشغّلة بأكملها؟".

ألقت أمل نظرة على إضاءة غرفة المعيشة، وقالت من سرّها:

- إنه يريد أن يُريني أنه بالفعل يستطيع رؤية كل شيء!

جاءتها رسالة جديدة كانت تقول:

"اذهبي إلى الحديقة الخارجية، وسوف ترين بقعة سوداء على إحدى أوراق الحشائش الموجودة إلى يساركِ بحوالي

خمسة أمتار".

خرجت أمل إلى الحديقة الخارجية، ومشتْ خمسَ خطوات ناحية اليسار، وبالفعل وجدت البقعة السوداء!

هذه المرة لم تصلها رسالة جديدة، بل سمعت صوت الشيخ خالد بداخلها وهو يقول:

- ماذا تنتظرين؟ احفري في التربة بيديكِ وسوف تجدين الطلسم. لأنه ليس مدفوناً عميقاً.

لم تفكر كثيراً بكيفية سماع صوت الشيخ رغم أنه غير موجود! لقد أصابها برود في المشاعر! قلبها اليوم شبه ميت!

بدأت تحفر في التربة، وكنتُ أراقبها وكلي لهفة أن أعرف ماسوف يحدث!

توقفت أمل عن الحفر عندما شعرت بأنها وصلت إلى شيء! أخرجت كيساً صغيراً وشفافاً! فتحتهُ فوجدت صورتها، و قد كُتبت خلفها رموز غريبة! إنه الطلسم!

رنَّ هاتفها النقال من جديد، فصرخت رعباً، لكنّها تمالكت أعصابها:

"مزّقي الصورة وسوف تتخلصين من أول طلسم! ولن تجديني إن رجعتِ إلى حجرتكِ.. سوف نلتقي غداً في مكان عام!".

مزقت أمل الصورة ومسحت دموعها، إنها ليست

بالقوية، لكنها تُوهم نفسها بالقوة، باختصار هي.. تائهة!

هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها أملاً في مكان غير منزلهم! إنها تجلس في إحدى الحدائق العامة مع الشيخ خالد. كانت ملامحه جادة وهو يقول لها:

- ألم تسألي نفسكِ لماذا أختك إيمان تسير كالمرأة الحدباء.

أجابت بكل استغراب:

- وما أدراك بهذا؟

ابتسم وقال:

- سأطلب منكِ طلباً.. لا تسأليني هذا السؤال مرة أخرى.. قلتُها لكِ من قبل: إنني أعلم بكل شيء!

وكأنَّ جوابه لم يرق لها، فقالت:

- حسناً.. وما هو السبب وراء مشيتها كالمرأة الحدباء؟

- لأنَّ الجن الذين يسكنونها، يعيشون فوق أكتافها، ولن تتخلص من هذه الحالة إلا عندما تنتهي من عالم السحر الذي تعيش فيه.

سكتَ لبضع ثوان، ومن ثم أكمل هو كلامه:

- وهل تريدين أن تعرفي شيئاً يُذهلك؟

برقت عيناها وقالت:



- ماذا!

- أنتِ أيضاً ممسوسة من أحد الجان.. الأطفال!

صُعقت من كلامه وقالت:

- ماذا! كيف ومتى؟ وماذا تعني بأحد الجان الأطفال؟

قال الشيخ خالد بكل هدوء:

- أخرجي هاتفك، ودعيني ألتقط لكِ صورة.. أرجوكِ جاريني في طلبي.

كنتُ أراهما مترقّباً لما سيجري، تُرى.. ماذا سيحدث؟

أخرجت أمل هاتفها، و تركت الشيخ يلتقط لها صورة، ومن ثم أرجعَ لها الهاتف وقال:

- ماذا ترين؟

نظرت أمل إلى صورتها بريبة! وقالت باستغراب:

- لا أرى سوى نفسي!

ضحك بطريقة غريبة، وقال:

- لكنّي أرى جنياً صغيراً يقف خلفكِ! وأسميتهُ بأحد الجان الأطفال، لأنه صغير وهو متيّم بكِ! فوالدته متوفاة وهو يشعر بالحنان إلى جانبكِ، حتى لو لم يتواصل معكِ.. في الحقيقة إنه يشعر بالغيرة الشديدة لأنني أجلس معكِ

الآن.

قالت وهي تعيش وسط حالة رعب:

- وكيف سأتخلص منه! ساعدني أرجوك!

- لا داعي للقلق! عندما تتخلصين من جميع الطلاسم التي وضعتْها أختك في منزلكم، سوف ترجعون عائلة طبيعية وسعيدة!

وضعتْ أمل يدها في حقيبتها، وقالت:

- أريد أن أريكَ كتاباً آخر وجدته في غرفة أختي.

كانت تنوي إخراج الكتاب المقصود، لكنها بالخطأ أخرجت كتاب القرآن الكريم الذي تعودت أن تضعه في حقيبتها، فهي تشعر بالأمان معه.

عندما رأهُ الشيخ خالد، نهضَ من مكانه مفزوعاً! وبدأ يصرخ بأعلى صوته:

- لالا!! أبعديه عني! أبعديه حالاً!

ذُهلت أمل من تصرفه، وقالت وهي مصدومة:

- ماذا؟ ماذا بك!

ابتعدَ عنها وركض وهو يصرخ:

- سوف نلتقي قريباً.

وبقيت أمل في مكانها.. مصدومة!

كنتُ أراقب أملاً وهي تنام على سريرها.. يا للعجب! كيف لإنسان أن ينام وتظهر عليه علامات الضيق والحزن! ما أراه في ملامحها لم يكن بسيطاً أبداً! إنها صورة فنان رسمها بإتقان، لكنه نسي أن يلونها وينعم عليها بالحياة! إنها جسد بلا روح! أعانها الله بحق!

فجأةً نهضت من نومها بطريقة غريبة! إنها تتحسس منطقة جسدها السفلية وتتألم! ترى ماذا يزعجها؟ سمعتها تقول في سرّها:

- يا إلهي، ما هذا الألم الذي أشعر به في الأسفل!

نهضت من مكانها وحاولت أن تسير قليلاً في حجرتها، لكنَّ خطواتها كانت بطيئة ومتعبة! وكانت تضع يدها أسفل جسدها، وكأنها تحاول تخفيف هذا الألم التي لا تجد له تفسيراً!

فجأةً سمعنا صوت طرق على الباب! كان قوياً جداً، وكأنَّ الطارق يريد تكسير الباب!

فتحت أمل الباب فوجدت أختها بشكلها المرعب! شعرها كان متعفناً! وبشرتها تملؤها البثور التي يغطيها الدم! تكلمت بصوت مرعب لم يكن صوتها الطبيعي:

- لقد وقعتِ في الفخ يا بلهاء!

قالتها وضحكت بأعلى صوتها بنبرة شريرة.. محيّرة!

أغلقت أمل الباب بخوف، وبدأت تبكي وتقول في سرّها:

- ماذا يحدث لي؟ يارب ساعدني!

ركضت نحو دورة المياة الخاصة بحجرتها، وفتحت صنبور المياه، وبدأت تغسل وجهها بالماء البارد.

بدأت تتلفت برعب يميناً ويساراً، وكأنَّ هناك من يراقبها! إنها تدخل في حالة جنون!

خرجت من دورة المياه، وعندما وطأتْ بقدميها أرض الحجرة من جديد، تجمدت بالكامل و رُسمت الصدمة على وجهها! وجدت الشيخ خالداً يقف أمامها مبتسماً في منتصف الحجرة!

نظرت إليه بغضب وقالت بنبرة مرتجفة:

- أنت! لقد.. لقد تماديتَ بأفعالك! اخرج من منزلنا حالاً!

ضحكَ بصوت مستفز! وكأنَّ شخصيته قد تحولت من إنسان طيب، إلى إنسان.. لئيم!

- كيف تريدينني أن أرحل وأترك زوجتي؟

صُدمت أمل من كلامه، وقالت:

- زوجتك! هل أنتَ مجنون؟ كيف أكون زوجتك!

اقترب منها خطوة، فابتعدت عنه خطوتين إلى الخلف. فقال بكل ثقة:

- نعم أنتِ زوجتي وهديتي.. وأنا يومياً أعاملك معاملة الأزواج دون أن تشعري.

قالت أمل في سرّها وهي مرعوبة:

- هل هذا هو سبب الألم الذي أشعر به؟

لم يجبها، بل ابتسم لها بطريقة غريبة! فقالت له بكل غضب:

- أنتَ لستَ شخصاً صالحاً! أنت ساحر! لا تختلف عن أختي الضالة عن طريق الله.

ضحك من جديد، وقال:

- لا تستطيعين الفرار مني! فكما قلت لكِ أنتِ هديتي! ألم تفهمي الموضوع بعد؟ كل شيء كان مدبَّر بيني وبين أختك. لقد وعدتُها بأن أجعلها ساحرة جبارة! وفي المقابل تهديني إياكِ لكي تكوني ملكي أنا وحدي! ولم يكن هناك شيخ يدعى ياسين، كل ما جرى قصة مدبرة. والكلمات السريانية التي تلوتِها، كانت سحراً يجعلني أتحكم بكِ وفي جسدكِ، أنتِ ملكي يا أمل!

صرخت في وجهه وقالت:

- أنتم مرضى! وخسئتَ يا هذا! لن أسمح لك أن تلمس مكاناً من جسدي يا ساحر! اخرج قبل أن أفضحك أمام الناس!

تحولت نظراته الهادئة إلى غضب كبير، وكانت هناك شرارة واضحة تتراقص في عينيه، قال صارخاً:

- سأقتل أي شخص يتدخل بيننا وأمام عينيكِ، وسأبدأ بوالدتكِ الوضيعة!

ركضت أمل نحو حقيبتها، وأخرجت القرآن الكريم، ووضعته أمام وجهه وقالت:

- لن أسمح لك يا أيها الساحر!

صرخ بأعلى صوته وقال:

- هل تتحدينني يا قذرة؟

بدأ يتمتم بكلمات غير مسموعة! وكانت عيناه وكأنهما ستخرجان من مكانهما من شدة غضبه.

فجأة بدأت أمل تصرخ وهي ممسكة برجلها وتقول:

- آه.. رجلي! ماذا تفعل بي!

وسقطت على الأرض.. مشلولة!

- انتهت الذكريات يا صديقي.

جاءني صوت الجني خزعل وجعلني أفتح عينيّ. رأيت أملاً تقابلني بابتسامتها البريئة.. لقد رأيت جميع ذكرياتها، وعشتُ معها منذ بداية مشاكلها! ولم يتغير الوقت في الكون! وكأنَّ كل ما رأيته من مشاهد كثيرة، عبر بين عيوني بسرعة البرق!

انفطرَ قلبي لما رأيته! المسكينة عانت كثيراً من انخراط أختها في عالم السحر والشعوذة، وإرغامها على العيش يومياً في حالة رعب وغموض! و في النهاية باعتها لساحر خبيث!

ابتسمتُ لها وقلت:

- هل تعانين حتى هذا اليوم من مضايقات الجن؟

قالت بكل هدوء:

- نعم! ولكن ليس كما كان يحدث معي في الماضي، بفضل معلمكَ "صديق" وحجاباته الروحانية، بدأتُ أرتاح قليلاً، رغم الألم الموجود في قلبي من موت والدتي عندما أصبتُ بالشلل، المسكينة لم تتحمل الصدمة!

أخرجتُ الحجاب الروحاني الجديد الخاص بها من جيبي، وأعطيتهُ لها وقلت:

أتمنى أن تنعم حياتكِ بالسعادة والهدوء.

أخذت الحجاب وقالت لي:

- شكراً لك، وشكراً لمعلمكَ "صديق".

وقررتُ أن أرحل عن هذا المكان.



الهواتف الروحانية

هل الهواتف الروحانية موجودة؟ وما هي حقيقتها بالضبط؟

إنها طريقة يستخدمها الصوصافيون، وأيضاً تستخدم من قبل السحرة والمشعوذين.

فكم من شخص قد ظُلم في هذه الدنيا! وكم من شخص سمعنا أنه يشتكي من جور البشر! وكم هناك من أناسٍ قد سُرقت أموالهم ظلماً، و جُرّدوا من ممتلكاتهم الشخصية!.

البعض منهم يذهبون إلى الصوصافيين لمساعدتهم في استرجاع حقوقهم التي سُلبت منهم، ومن هنا تأتي مهمة الصوصافي، فماذا سوف يفعل؟ هل يذهب إلى السارق ويتشاجر معه؟ بالطبع لا!

إنه يرسل هاتفاً روحانياً لهذا السارق، وهذه العملية هي إرسال أحد الجن إلى الظالم، وفيها يتشكل بصورة المظلوم، ويبدأ بإرسال التهديدات والتحذيرات المباشرة إلى الظالم، إلى أن يجعلهُ يعيش في خوف ورعب وحيرة! والفزع يجعله يُرجع جميع ما سرقه!

وتستخدم هذه الخاصية أيضاً من قبل السحرة والمشعوذين، بنفس الطريقة، ولكن لأهداف خبيثة! فهم يرسلون الهاتف الروحاني لرجل صالح غير ظالم! ويزرعون فيه الخوف إلى أن يفقد عقله ويجن أو ربما ينتحر!

(مخطوطة صوصافية)

كنت أقف في منتصف الكهف، نعم من جديد؟ وكانَ يقف أمامي معلمي "صديق" وهو يقول لي:

كيف كانت تجربتك؟

ابتسمتُ وسكتُّ لبضعِ ثوانٍ، وكنت أحاول أن أصف ما بداخلي:

- لقد كانت سحرية! ومؤلمة بعض الشيء!

قال لي بنوع من الاستغراب:

- مؤلمة؟

- نعم! فعندما رأيت ما عاشته الفتاة "أمل"، اقتنعت أنَّ هناك العديد من الآلام الكبيرة في حياة البشر، وعندما نرى مشاكل غيرنا نشعر بأننا نبالغ كثيراً في مشاكلنا الخاصة.. والتافهة!

عليك أن تتحكم بمشاعرك جيداً، فأنت في يوم من الأيام ستساعد الناس وتشفيهم بنفسك من خلال الأسرار الصوصافية.

سأحاول! أمانتك قد وصلت إلى صاحبها، لقد سلّمت الفتاة حجابها الروحاني.

- خيراً ما فعلت، آمل أن تُشفى في يوم من الأيام.



وأنا أيضاً آملُ ذلك.. إذن، ما هي الخطوة القادمة؟

ابتسم لي وقال:

- يعجبني حماسك! سوف أرسلك لتستمع إلى قصة شاب، وتوصل له حجابه الروحاني الجديد.

- ومتى أستطيع أن أذهب إليه؟

- سوف أجعلك ترتاح هذه الليلة، وستنطلق في الصباح الباكر، لكن هذه المرة لن تسكن جسده وترى ذكرياته، أريدك أن تستمع إليه بطريقة مباشرة، لأنك في المستقبل سوف تستمع إلى العديد من الناس الذين سيطلبون منك خدمات صوصافية.. سوف أجعل الجني خزعل ينقلك ويرجعك عندما تنتهي.. أراك قريباً يا أيها الصوصافي!

قالها واختفى كعادته، كان بداخلي نشاط كبير، وكنت أرى أنني في بداية مشواري الصوصافي. جلست على الأرض، ولكنَّ الصوت الذي جاءني جعلني أنهض من جديد وأنا مذعور!

أحمد!

رأيت أبي يقف على مسافة قريبة مني، ينظر إليّ بغضب كبير! فقلت وأنا خائف:

- أبي!

خوف الابن من والده يستمر مهما تقدّمَ به العمر، نفس



الإحساس الذي تشعر به وأنت طفل، هو نفسه ولا يختلف عندما تكبر وتصبح رجلاً!

- إنك تخذلني يا بنيّ!

لا أعلم إن كان حضوره خيالياً أم حقيقياً، فقلت له:

- وماذا فعلتُ لكي أستحق هذا الحكم؟

تحولت نظراته الغاضبة إلى نظرات خوف وانكسار:

- لقد مشيتَ في الضلال!

غضبتُ فجأة! وصرخت وقلت:

- ضلال؟ أي ضلال هذا؟ فأنا أمشي في طريق الصوصافيين الكبار! الطريق الذي حرمتَني منه ظلماً دون أي سبب!

شعرتُ بنبرته الحزينة وهو يقول:

- إنك لا تفهم شيئاً .. أنت ...

قاطعته وقلت:

- أنتَ الذي لا تفهم، إنني لستُ مغفلاً! أنا إنسان راشد، وقد اخترت طريقي ولن أسمح لك بأن تمسح ذاكرتي من جديد، كما كنتَ تفعل في السابق!

هل أرى دمعة تنزل من عينه؟ قال لي:

- لن أتنازل عنك أبداً! وسأجد طريقة للوصول إليك بحرية، سنلتقي مجدداً!

قالها واختفى! ماذا يحدث معي؟ هل ما أراه حقيقياً أم أنها أوهام؟، أم آثار إجهاد لا أكثر؟ و إذا كانت هذه الصور من الخيال، فلماذا خيالي قاسٍ جداً! لماذا أبي يقول لي هذه الكلمات؟ هل ضميري هو سبب كل هذا؟ لا أكابر عندما أقول إنني اشتقت إلى والديّ، أريد حنان أمي الكبير، واشتقتُ إلى قسوة أبي علي، فأنا لا أملك أحداً غيرهما. عندما أنهي تدريبي هنا، سوف أذهب إليهما وأطلب منهما الغفران و المسامحة. هل يا ترى سوف يسامحاني؟ بالطبع! فقلب الأب والأم كبير و فيه رحمة عظيمة!

شعرتُ بحركة غريبة في خاتمي السليماني، ومن ثم جاءني صوتها:

- لماذا هذا الوجه الجميل غارق في التفكير؟

رفعتُ رأسي فوجدت ياقوتة تقف أمامي، فرحت كثيراً بحضورها فقلت لها:

إنني غاضب منكِ، لماذا تتركينني وحيداً طوال هذا الوقت.

ضحكتْ بمرح وقالت:

- لا داعي أن أذكر لك ظروفي في كل مرة أزورك فيها،

إنني هنا الآن لأنني شعرت بكمية الحزن الذي يسكن في قلبك الجميل.

أخذتُ نفساً عميقاً ثم قلت لها:

- أبي يظهر لي كثيراً! ويوبخني بطريقة جارحة، ولا أعلم إن كنت أراه في الواقع أم أنهُ مجرد خيال!

نظرت إليَّ بثقة كبيرة وقالت:

- إنه واقع يا أحمد!

اتسعت عيناي دهشة وقلت:

- إذن هو موجود في الكهف؟

- نعم!

- ولكن كيف! ولماذا يقول لي كل هذا الكلام؟

بدأت تمشي في الكهف وتقول:

- إنه يعلم بوجودك هنا! ويريد إيقافك عن السير على خطا الصوصافيين، ويحاول أن يمسح ذاكرتك من جديد! منذ أن جئتَ إلى هنا، ومعلمك "صديق" يضع الحواجز الصوصافية في المكان، لكي يمنع أيّ بشري من أن يصل إليك، ولكنَّ والدك قوي جداً! ويستطيع أن يخترق الحواجز لبضع دقائق فقط!

شعرتُ برجفة تنتشر في جسدي بأكمله! إذن كل ما أراه

حقيقياً!

- وما هو العمل الآن يا ياقوتة؟

وقفت أمامي، وأمسكتني من ذراعي وقالت:

- أريدك أن تكون قوياً يا أحمد! أنا لا أكره والدك أبداً، ولكنه يريد تحطيم أهدافك الصوصافية، لأسباب لا أحد يعلمها إلى الآن! وأنا أرى فيك شخصية روحانية فريدة من نوعها! أكمل في طريقك وحاول أن تتجاهله!

الحزن والضيق كانا يتحكمان بي في هذه اللحظة، فقلت:

- إنني مرهق ذهنياً! أريد أن أركز في حياتي الصوصافية لا أكثر.

- إذن دع كل ضغوطاتكَ خلف ظهرك واستمر في طريقك! لقد شارفتَ على الوصول إلى هدفك.

ابتسمت لها من وراء قلبي وقلت:

- سوف أحاول! شكراً يا ياقوتة، كلماتك تقويني، وحضورك يسعدني دائماً.

قبَّلت رأسي بكل حنان وقالت:

مهما كنت غائبة عنك، تأكَّد أنك في قلبي وأراقبك طوال الوقت.

كلماتها فيها سحر غريب! تنزل على قلبي برودةً وطمأنينة!



- إلى اللقاء يا صديقي الجميل.. (قالتها واختفت)!

جلستُ على الأرض مرة أخرى وبدأت أفكر، إذن أنا أرى والدي في الواقع! إنها ليست هلوسات! ولكنني لا أفهم مغزى ظهوره لي؟ لماذا يقول لي إنني قد خذلته؟ هو من خذلني من البداية عندما أبعدني عن حلمي! لماذا لم يأخذ بيدي ويساعدني؟ لماذا جعلني أهرب من منزلي وأتدرب مع شخص غريب؟ الكثير من التساؤلات التي لا أجد لها إجابة! في النهاية استسلمت للنوم، أريد أن أرتاح؛ ففي الغد لدي الكثير من الأشياء الهامة!

أين الجواب؟

من أشهر صفات الإنسان أنه فضولي ويريد معرفة كل شيء، ألم يخطر في ذهنك ماذا يوجد على الأرض قبل وجود الجن؟ أو ماذا كان يعيش على سطحها حتى بعد ظهور الجن؟

جميعنا يعلم أن الجن عاشوا فترة طويلة على الأرض قبل وصول الإنسان إليها، ولكن هل صحيح أنهُ كانَ هناك مخلوقات مشابهة لمخلوقات الإنس، تسكن في الأرض ثمَّ انقرضت؟

هناك أقاويل كثيرة حول هذا الموضوع، مخلوقات لم تكن إنسية ولم تكن جنية، عاشت في هذه الدنيا، أشكالها غريبة وعجيبة! إلى أن اختفت واحدة تلو الأخرى، وظهر العرق البشري بإرادة ربّانية.

وإن كنا سنتحدث عن التساؤلات التي لا نملك لها إجابة، فهناك سؤال يحير الأذهان.

لو فارقنا هذه الحياة، ووقفنا أمام الله سبحانه وتعالى، ومنّا من أنعم عليه بكمال الجنة، و من تعذَّب بقسوة النار.. هل من الممكن أن تكون هناك حياة أخرى؟ بشر جدد؟ ويوم حساب جديد لهم؟

(مخطوطة صوصافية)

أنا الآن أجلس أمام الشخص المنشود! إنني أتفحص مظهره الخارجي باستغراب! إنه طبيعي جداً! لا يشتكي من علة جسمانية كما هو الحال مع "أمل"، ولكنَّ وجهه قبيح جداً! لا يملك أية صفة جمالية على الإطلاق: أسنانه بشعة، لقد كانت ظاهرة حتى عندما يغلق فمه، عيناه ناعستان، وأذناه كبيرتان، ولكن نحن أناس مؤمنون.. و (لله في خلقه شؤون)!

يتّضح من ملامحه أنه في العقد الثالث من عمره.. أخرجتُ من جيبي حجابه الروحاني الجديد وأعطيته إياه، فقال مبتسماً:

- شكراً.. شكراً لك كثيراً، إنني أحتاج إليه لأن الجن يضايقونني بشدة هذه الأيام.

بادرتهُ بنفس الابتسامة الودودة وقلت له:

- هل تسمح لي بأن أسألك: ما هي علتك؟ فمظهرك يبدو لي طبيعياً جداً.

تغيرت ملامحه وأصبحت جادة جداً، وقال بنبرة حزينة:

- كل ما يحدث لي فهو من تحت يدي! فأنا من جعلت حياتي تتلطخ بالقذارة.. بدأ الموضوع عندما أبحرتُ في عالم الروحانيات بشكل عام، فقرأتُ الكثير عن الأقسام العلوية والسفلية، كنت أشعر بالذهول من كمية العجائب الموجودة في هذا العالم، ولكني لن أخجل منك عندما أقول

لك إنني جبان جد! لم أتخيل نفسي أن أكون صوصافياً علوياً أو ساحراً سفلياً.

في يوم من الأيام سمعت عن شيخ روحاني يبيع خواتم وحجابات روحانية على حسب طلبك! كل شيء اليوم أصبح سهلاً بالمال!

ذهبت إلى هذا الشخص المنشود، وقلت له إنني أريد شيئاً يجعلني أدخل قلوب الناس، فأنا أعاني من هيئتي القبيحة! ودائماً أشعر بأن الناس ينفرون مني و يهربون، والسبب لم يكن في أخلاقي إطلاقاً! ولكن كُتب علينا أن نعيش وسط مجتمع سطحي جداً!

يا إلهي! كنت أستمع إليه وتراجعت عن كلامي عندما قلت إنه لا يملك أية علل! للأسف كلامه صحيح! مجتمعنا اليوم أصبح قاسياً وبلا رحمة. أصبح الحكم على الإنسان يقاس حسبَ ملابسه ونفوذه، ويهملون عقله وجوهره، تباً لهؤلاء الناس!

- وماذا حدث بعد ذلك؟ (سألته وكنت أريد أن أعرف المزيد عنه)!

- بالطبع طلب مني المال، ولكن ما أذهلني أن المبلغ لم يكن كبيراً جداً! بل كان رمزياً. قال لي إنه سوف يعطيني قلادة روحانية فيها سر مكنون، وتتحكم بها مجموعة من الجن الجبابرة، ولكن طلب مني شيئاً كان في غاية الغرابة!

- وما هو؟

- قال لي إنهُ من الضروري عندما أرتديها أن أكون خالياً من الطهارة، كان يريدني نجساً طوال الوقت، وعندما سألته عن السبب؟ قال إنه موضوع مؤقت لكي تعمل القلادة على أكمل وجه.

- وكيف لك أن تصدقه؟

رأيت الحزن يرتسم على وجهه من جديد، وقال:

- لقد كان يملك قوى إقناع كبيرة! أي شخص في مكاني يريد الفرار من مشكلة تؤرقه طوال حياته سوف يصدقه.

- حسناً.. أكمل!

أنزل رأسه إلى الأرض وكأنه يخجل من كلماته:

- جعلني أقضي حاجتي على ملابسي، وعندما صرت نجساً، لبست القلادة وأخذ نقوده و تركني أرحل.

سكتُّ لبضع ثوانٍ وابتسمَ! وكأنه يتذكر أشياء جميلة خطرت على ذهنه، فقررتُ أن أصبر ولا أدمر هذه اللحظات التي يعيشها، إلى أن أكمل وقال:

- رغم أنني كنتُ نجساً وقذراً طوال الوقت، إلا أنني كنت أعيش حلماً أرى فيه أنني أخالط الناس منذ أول خطوة خطوتها خارج بيت الشيخ الروحاني، الجميع أصبحوا يبتسمون ويتوددون لي. وصلت إلى منزلي

وجلست طوال اليوم فيه، وكنت أريد أن آخذ حماماً ساخناً، ولكني خفت أن أتطهر ويزول مفعول القلادة. لقد كان منزلنا خالياً تماماً، فقد كنت أعيش مع والدي وأخي وزوجته، وجميعهم كانوا مسافرين، وسيرجعون خلال أيام. قررت أن أخلع القلادة وأن أستحم، وعندما انتهيت، فعلتُ شيئاً أدخلني من جديد إلى عالم النجاسة! قلت: في هذه الحالة القلادة لن تفقد قوتها ومفعولها معي.

قررت أن أبدأ مغامرة جديدة، فذهبت إلى أحد الأسواق ورأيت امرأة خارقة الجمال! لا أتجرأ أن أنظر إليها فقط ليوم واحد، اقتربتُ منها ولمستُ كتفها وقلت:

- أنتِ جميلة جداً!

التفتت إليَّ بملامحها التي سرعان ما تحولت من جامدة إلى حالمة! وقالت لي:

- هذا لطف منك! ما اسمك؟ وهل لديك مكان لنذهب ونختلي فيه؟

علمت في هذه اللحظة أن القلادة تعمل بالفعل! ومفعولها سحريٌّ! وأن هذه المرأة التي يُمكن أن اسميها بفارسة الأحلام، وقعت في شباكي! أنا.. الذي إذا خلعت قلادتي فسوف تراني على حقيقتي! إنساناً بشعاً للغاية، لن أكذب عليكَ، فأنا عشت في حكاية لا تصدق! نعم لقد كنت أوسم رجل في العالم في عيون جميع النساء! بالطبع بسبب

القلادة التي كنت أستغرب من بخس ثمنها!

قاطعته بسؤال وقلت:

- هل لي أن أسألك: عندما كانت النساء يتبعْنكَ بسبب سحر قلادتك، ماذا كنت تفعل معهنّ؟

رأيت شرارة خبيثة تنطلق من عينيه، وقال بنبرة شيطانية:

جميع ما يخطر في ذهنك!

قررتُ عدم التعليق على كلامه، لأنني أعلم مقصده جيداً، فقلت:

- حسناً.. أكمل قصتك!

ابتسم بهدوء، وقال:

- قمتُ باستغلال جميع النساء في شتى المجالات الدنيوية، تعرفت على الثرية وجعلتني ملكاً! كانت جميع متطلباتي مجابة! إن فتحت فمي الفقير، قالت لي تناول قطعة من الذهب! وإن فتحت يدي الخالية، دست فيها مبلغاً يشتري عقارات كبيرة في دولتنا الحبيبة.

وتعرفتُ أيضاً على من لديهم سلطات في البلد، وكنت أنجز جميع المعاملات غير القانونية بصورة قانونية! نعم فالواسطة في مجتمعنا تجعل من الممنوع مباحاً، وكنت أستقبل الهدايا من أصدقائي عندما أنهي لهم بعضاً من



معاملاتهم المستعصية، ولا يمكنني أن أنسى أنني تعرفت أيضاً على فتيات لا يملكن أية سلطة أو مال! لقد كنّ فقيرات الحال، لكنهن غنيّات بجمالهن ودلالهن! وبالطبع غرائزي الشيطانية كانت تنعم وتمرح أثناء رفقتهن معي! وعندما أنتهي منهن وأشبع ما بي من نقص، كنتُ أرميهنّ رمية الكلاب.

هذا الإنسان مستفز جداً! في كل مرة يفتح فيها فمه أشعر بأنني أريد لكمه! فسألته:

- وهل أنت نادم على ما فعلته بهنّ؟

ضحك بصوت عال وغريب وقال:

- أنا في أقصى حالات ندمي يا صديقي! وأتمنى أن يرجع بي الزمن لكي أصحح أخطائي، لكنني أضحك وأُظهر لك عدم الاهتمام؛ لأنني ببساطة فقدت إحساسي في كل شيء يجري من حولي!

أظنُّ أنَّ أمنية الرجوع إلى الماضي تتصدر قائمة الأمنيات لدى جميع البشر من دون استثناء! فجميعهم يريدون تصحيح ما فعلوه في الدنيا، ولكن ألسنا خلقنا في هذه الدنيا من أجل أن نخطئ ونتعلم؟ فلا يوجد للكمال مكان بين البشر، هو موجود فقط عند المولى عز وجل، عش حياتك يابنَ آدم وامضِ ولا تنظر إلى الخلف أبداً.

كان ينظر إليّ وكأنه اكتشف شروداً ذهنياً، فقلت له:

- وماذا حدث بعد ذلك؟

رجع الحزن يسكن صوته وهو يقول:

- مرت بي الأيام والليالي وأنا إنسان نجس بلا جديد! لا أقترب من سجادة الصلاة، ولا أتحدث عن أمنياتي معِ ربي، هل تصدق أنني عندما أفكر في خلع القلادة كنتُ أشعر بألم كبير يهجم على جسدي، ولكن في الوقت ذاته كانت الدنيا بأكملها لا تهمني! كنت أقول من داخلي أريد أن أمرح ولا أشقى! إلا أن الشقاء قرر أن يهجم على حياتي ويهتك سعادتها ومرحها!

قلت له باستغراب:

- وكيف حدث ذلك؟

- أبي وأخي وزوجته رجعوا من سفرهم!

استمرَّ استغرابي، فقلت:

- وأين المشكلة؟

رأيت الرعشة تهجم على جسده وهو يقول:

- في البداية كل شيء كان يجري على ما يرام، وبعد اليوم الأول من وصولهم، وعندما رأيت زوجة أخي، لقد كانت تحدق بي بطريقة غريبة، كنت أستطيع أن أميز هذه النظرات، نعم كانت ممتلئة بالإعجاب والعشق! نظرات شخص يريدك بأي ثمن! صعقت في البداية، ولكن

ما زاد من توتري أنها في الليلة الثانية جاءت إلى باب حجرتي، وتوسلت لي قائلة بأنها تريد أن تمضي بعضاً من الوقت برفقتي، اهتزت بي الدنيا! وكنت أقول بداخلي يا إلهي! ماذا يحدث، إنها.. إنها زوجة أخي!

سكتَ لثوانٍ وكأنه يلتقط أنفاسه، وأنا كنت أشعر بنار من الفضول تشتعل بداخلي! أريد أن أعرف ماذا حدث بعد ذلك؟، فقال:

- كنت أتعمد ألا أكون في المنزل، وعرفتُ أنّ ما أمرّ به هو عقاب لي من الله سبحانه وتعالى، نتيجة الطريق الذي اخترته لنفسي! غبت عن المنزل لثلاثة أيام، ومن ثم عدت في وقت متأخر، دخلت خلسةً وكأنني لص يحاول سرقة المنزل! وما صدمني أنني وجدتها تنتظرني في غرفة المعيشة! لا أخفيك أنني تجمدت في مكاني، وقلت لها:

"ماذا تريدين مني؟".

"أريدك أنت!".

"عليكِ أن تكفي عن تصرفاتك! فأنت زوجة أخي، و مستحيل أن أخونه!".

ما صدمني هو ردة فعلها! خارت قواها وسقطت على الأرض تبكي وتصرخ! وعندما سألتها عن سبب تصرفاتها قالت لي بحرقة:

"هل تظن أنني أريد هذا؟ أنا أعشق أخاك ولا أستطيع

أن أعيش من دونه، ولكنَّ هناك شيئاً غير طبيعي يجذبني إليك! إنه شيء شيطاني يتحكم في غرائزي! أريد الخلاص منه ومنك أنت أيضاً ولكني لا أستطيع"!

في هذه اللحظة عرفت ماذا علي أن أفعل! غادرت المنزل بسرعة وكنت ذاهباً إلى صاحب القلادة لكي أرجعها له ولكي يخلصني من جحيمها، نعم! إنها جحيم بعدما كنت أظنها جنة!

وقفتُ على قدميّ من شدة حماس قصته، فقلت له:

- وماذا حدث بعد ذلك؟ أكمل!

- عندما دخلت عليه استقبلني بابتسامة ماكرة! هذا اللعين كان يعلم بما سيحدث معي! لكن تمالكتُ أعصابي وقلت له:

"أريد أن أرجع لكَ القلادة".

استمرت الابتسامة على وجهه وهو يقول لي:

"ولماذا"؟

فقلت له بكل برود:

"لقد دفعت ثمنها والآن أريدك أن تبطل سحر الجن الموجودين فيها".

"حسناً.. حسناً، ولكن عليك أن تعطيني مبلغاً من

المال"!

هنا عرفت أنني وقعت في الفخ! لأنه طلب مني مبلغاً كبيراً جداً! وبالطبع رفضت ولكنه هددني بأنه سوف ينزل عليّ لعنات الجن الذين يسكنون القلادة لو فكرت ـ ولو لثانية ـ في خلع القلادة!

لم أكن أستطيع أن أوفر ما يطلبه من مال، وفي نفس الوقت كان بداخلي غلٌّ كبير لهُ، وأريد الانتقام منه ولكنني لم أكن أملك خطة معينة، فقررت أن أعلن تمردي عليه، و أن أتحمل عواقب فعلتي.

كنتُ أستمع إلى كلماته، وفي كل يوم من حياتي أقتنع أكثر بأن البشر لا يتعظون من أخطاء غيرهم! في الغالب تدفعنا أنفسنا لارتكاب المصيبة تلو الأخرى، وكأننا نعشق المتاعب والتفكير! والدخول في متاهات لا تنتهي.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

تكلم بحرقة وندم، وقال:

- صرتُ أتعذب يومياً من الجن منذ أن خلعت قلادتي، توجهتُ إلى ربي والتزمت بصلواتي، صحيح أنني كنت أتحصن منهم، ولكنّ تعذيبهم دوماً ما يصيبني فجأة! إلى أن وجدتُ معلمك "صديق"، صحيح أنني لم أتخلص منهم حتى الآن، ولكنّ مصيبتي تتلاشى شيئاً فشيئاً، وكل هذا يعود لفضل الحجابات الروحانية، كنت أستلمها من العديد من

الأشخاص، ولكنني لأول مرة أراك ساعياً بها!

ابتسمتُ له بودّ، وقلت:

- نعم! فأنا تلميذ جديد عند المعلم "صديق".

- إنك محظوظ جداً.

قررت أن أنهي هذه الرحلة بسلام! نعم حكاية جديدة ومعاناة كثيرة! نهضت من مكاني وصافحت يده وقلت:

- أتمنى أن أسمع عنك أخباراً جميلة، وأتمنى أن تنعم بالراحة فيما تبقّى لك من عمر في هذه الدنيا.

- وأنا أتمنى لك المثل، شكراً لك!

لكل بداية.. نهاية! وهذه هي نهايتي مع قصة هذا الشخص المسكين.

السحرة

نسمع منذ قديم الأزل عن السحرة وطقوسهم، واهمٌ من يظن أنّ أتباع الشيطان ضعفاء! فهم يملكون أساليب مريبة ومرعبة في أعمالهم السفلية.

فكيف لأشخاص يطيرون ويمشون على الماء ويدمرون حياة البشر، أن نقول عنهم: ضعفاء!

ذات يوم، حضرنا إلى منزل ساحر، ليس بغرض إيذائه ولكن من أجل أن نرى طقوسهم! أقسم برب العرش العظيم أنه كان يضع يده على الجدار فيتوسّع! وكان يحلّق في السماء بحرية، ويسخّر جميع أعوان إبليس لخدمته.

ولكن دوماً ما تكون هناك تنازلات كثيرة في حياتهم! فما يفعلونه يومياً من أجل كسب كل هذه القوى، تقشعر له الأبدان! فهم لا يحترمون الكتب السماوية، ويتصرفون بها بأفعال لا تُذكر! ولا يعرفون معنى الطهارة الجسدية، ولا يدركون شيئاً اسمه الأمانة!

يتزوجون من أخواتهم وأمهاتهم، ويستمتعون بأفعال قوم لوط عليه السلام، وأخيراً بينهم رابطة عبودية مع الشيطان، فلو قال لهم: ارموا بأنفسكم من فوق الجبل، لن يترددوا في ذلك إطلاقاً.

(مخطوطة صوصافية)

كنت أجلس في منزلي، نعم.. هذا الكهف أصبح موطني الذي أجد فيه الراحة، وأختلي فيه بطقوسي الصوصافية.

أظن أنني أصبحت مستعداً لكل شيء! فشعوري هذا لا يشعر به إلا الصوصافيون المتمرسون.

كنت أمسك بيدي مخطوطة قديمة جداً، لقد طلبتها بالاسم من معلمي "صديق "، قرأت عنها كثيراً منذ صغري، يطلق عليها اسم: "قسم البرهتية".

هذا القسم الروحاني يعتبر من أكبر وأهم الأقسام الموجودة في عالمنا الروحاني، فهو يتكون من ثمانية وعشرين اسماً سحرياً! وهذه الأسماء إن كُتبت واستخدمت من قبل أي صوصافي، فسوف يجد بها العجائب!

هناك من يكتبها ويعلقها في محل تجارته، أو يلبسها كقلادة حول عنقه، ويرى أن الرزق هجم عليه من دون توقف! ومنهم من يكتبها على قطعة قماش، ثم يبخرها ببخور روحاني معين، فيجد نفسه يجتمع بالجن عياناً ويساعدونه في جميع متطلباته!

ومنهم من يكتبها على جسده فيجد الحماية الدائمة من سطوة الإنس والجن عليه، وبالطبع يبقى السؤال موجهاً إليّ أنا! بماذا سوف أستخدم الأسماء؟ إنَّ استخداماتها المتعددة مغرية جداً! لكني أطمع في شيء أكبر! فدعوة البرهتية

تنقسم إلى قسمين، البرهتية الكبرى، والبرهتية الصغرى، وفي كل واحد منهما، هناك العديد من الجن الذين يقومون بحماية أسماء القسم! ولكن كما هو معروف إنّ هناك شخصاً فقط يحكم هؤلاء الجن ويحرس القسم بأكمله، نعم! أريد تحضير الملك "حاجن" ملك البرهتية! أريد أن أراه، والأهم من ذلك، أريد أن يعلمني بعض الخصائص الخفية في خاتمي السليماني.

جلبتُ حجراً مدبباً موضوعاً في زاوية الكهف، جرحتُ يدي قليلاً، فبدأت الدماء تسيل على الأرض.. استخدمتها في رسم الطلسم الخاص بالقسم على جدار الكهف.. كانت كمية الدم التي نزفتها قد غطت رسم الطلسم بحروفه.. لقد كان مربع الشكل، وبه أربع خانات كبيرة، كل واحدة منها بها ثلاثة حروف، أول خانة على اليمين مكتوب فيها:

" ج ن "

والخانة التي تحتها :

" أ ح "

والخانة اليسرى العلوية:

" ي ة ت "

وأخيراً الخانة التي أسفلها:

" ه ب ر "

أعترف بأنني إنسان فضولي جداً! فكل شيء أكتبه أحب التمعن فيه كثيراً! استغرقَ التفكير معي عدة دقائق، ولكنني في النهاية فهمتُ سر الطلسم! إنه يحتوي على اسم حاكم الجن واسم القسم نفسه!

لو لاحظنا الحروف الموجودة في الجانب الأيمن العلوي، وجمعناها مع الحروف الموجودة في الخانة التي أسفلها، سوف نقرأ كلمة "حاجن" وهو اسم ملك البرهتية!

ولو رأينا المربعين في الخانة اليسرى فسوف نجد كلمة "برهتية" بحروف مبعثرة! نعم.. نعم! فهو حاكم هذا القسم، بالطبع سوف يكون اسمه موجوداً على الطلسم!

أشعلتُ البخور الروحاني الطيب، وتأكدت من أنه وصل إلى كل مكان موجود في الكهف، وبدأت أتلو القسم الخاص به:

- "يا ملك الملوك، يا سيدي حاجن، يا من يهابه كل من يمشي على هذه الأرض، أطالبك اليوم أن تحضر إلى مجلسي البسيط، وأن تشرفني وتنورني بحكمك وعلمك، وأعلم أنك لن ترفض لي طلباً بما أنني واحد من جماعة الصوصافيين الكرام".

شعرتُ بهزّة بسيطة تحت قدميّ، وبدأتُ أسمع صوتاً غريباً يسري بين جدران الكهف! فجأة! بدأ الكهف

بالتفتت! يا إلهي! إنه زلزال ولكنه يأتي من الأعلى! انفتح سقف الكهف من المنتصف ورأيت السماء! هذا يعني أنه ليس الكهف الذي يُفتح من منتصفه، بل الجبل بأكمله!

- من هناك؟

جاءني صوت مرعب وغاضب! كان صاحبه رجلاً، ومن دون مقدمات هبط من الأعلى إلى أن نزل في منتصف الكهف، وسرعان ما رجع كل شيء بصورة طبيعية، اختفت آثار الزلزال، وانغلقت فتحة الكهف!

إنه.. إنه.. حقاً لا أعرف كيف أوصفّه! فجسمه ضخم جداً! ويلف حولهُ رداء أحمر وبه نقط سوداء تومض بين الفينة والأخرى! رأسه لم يكن طبيعياً أبداً! إنه كبير جداً! وكأنه يحمل رأسين فوق جسده! عيناه تارة أراهما سوداوين، وتارة أراهما حمراوين! كان ينظر إليّ بطريقة تجعل أي مخلوق بشري يبكي من شدة الخوف، ولكنني لن أهابه! فقلت له:

- أنا أحمد! وأريد مساعدتك!

رمقني بنظرة غاضبة، وخرج من أنفه دخان لونه أخضر، وقال:

- من يطلبني مباشرة من دون أن يستأذن من خدّام قسمي البرهتي، يوجّه لي إهانة كبيرة!

لم أقصد ذلك بتصرفي! ولكنني أريد أن أتشرف بلقائك،

فأنت كالحياة! نعيشها مرة واحدة فقط!

أظن أنني نجحت عندما امتدحته بطريقة مبالغٍ فيها، فقال لي:

- حسناً! وحتى لو أغضبتني فسوف أغفر لك! لأنني أقف في مجلس معلمك "صديق".

لا أعلم ما هو سر هذا المعلم! كل مخلوقات الجن يكنون له الاحترام والود، وربما الخوف!

- منذ متى وهذا البشري يراقبك هكذا؟

قالها الملك "حاجن"؛ فنظرتُ خلفي نحو الجدار، إنه أبي، يشاهد كل شيء يجري معي بعيون قلقة.

قلت بنوع من اللامبالاة:

- لا تقلق بشأنه!

رأيتُ الشر يتراقص بين عيونه وهو يقول:

هو يتجسس عليك بعيونه، ولكنه بعيد جداً عن الكهف! أستطيع أن أقتله لك بلمح البصر!

صرخت بأعلى صوتي:

- لا!

التفتُّ الى الجدار، وقلت لأبي بكل غضب:

- دعني وشأني! وإلا سوف أجعلك تندم!

نعم قلتُها له، ورأيتُ عينيه الحزينتيْن تتلاشيان تدريجياً إلى أن اختفتا!

ابتسم الملك وقال:

- نعم .. نعم! الآن عرفت من أعواني أنه والدك.

تكلمتُ بصوت حازم وقلت:

- هل لك أن تعلمني كيف أستخدم خاتمي السليماني بأشياء خارقة؟

رأى خاتمي وتحولت ملامح وجهه، وأصبح هادئا جداً، وقال:

- هذا الخاتم رأيته قبل سنوات، وأعلم بوجود كمية قليلة منه في العالم، ومَن رأيته معه من قبل، كان يفعل به أشياء كبيرة ولا تصدق!

سألته بفضول:

- وماذا كان يفعل به؟

تحولت عيناه إلى اللون الأصفر! لا أعلم ما هو سر هذه الألوان، فقال لي:

- كما تعلم إنَّ عالم الروحانيات كبير جداً، وينقسم إلى خير و شر، الصوصافيون يعشقون الجانب العلوي،



والسحرة لا يستطيعون أن يعيشوا إلا في الجانب السفلي، ولن أجعلك تضجر بأشياء تعرفها من قبل، لكن مختصر كلامي أن كل شيء في عالم الروحانيات ممكن أن يستخدم في الخير والشر معاً، وهذا ينطبق على خاتمك!

- لم أفهمك!

رمقني بنظرة باردة، وقال:

- لم تفهم لأنني لم أقل شيئاً حتى الآن!

شعرت بالإحراج والتوتر من ردة فعله، فقلت:

- أنا آسف! أكمل من فضلك.

أخذ شهيقاً، وأخرج دخاناً كثيفاً مع زفيره وقال:

- صاحب الخاتم الذي رأيته كان يهوى الشر، وكانت مخططاته كبرى! حاول كثيراً أن ينشيء حزباً مشتركاً بينه وبين "عزازيل"(6)، لكنَّ خططه لم تنجح لأنَّ عزازيل لم يسمع منه أية فكرة مغرية! إلى أن جاءت إلى ذلك الشخص فكرة لو نجحت فسوف تزلزل الديانة الإسلامية بأكملها!

سكتَ قليلاً، ومن ثم قال:

- بالطبع تعرف الجماعات الإرهابية التي يدّعي أصحابها أنهم مسلمون، لكنهم متأسلمون، جماعة الـ "د".

يا إلهي هل ما يقصده صحيح؟!

- نعم.. نعم أعرفهم!

- هذه كانت فكرة صاحب الخاتم، أن يسخّر لعزازيل جيشاً كاملاً من أناس لا يعرفون الله ولا كتبه السماوية، مهمتهم التمثيل بأتباع شرع الله، لكنّ أهدافهم عكسية تماماً، وكانت جميعها تهدف إلى تشويه الدين الإسلامي، وكانوا لا يهتمون بأنهم في نهاية المطاف سوف يكونون مخلدين في نار جهنم.

وإلى يومنا الحالي صاحب الخاتم على قيد الحياة، وحزبه مع عزازيل لم يفنَ! فلقد تعلّم أسرار خاتمه السليماني وأصبح لا يقهر!

بدأتُ أفكر في كلامه المخيف! من كان يظن أن هذه هي حقيقية جماعة الـ "د".

كل هؤلاء الناس الذين يقتلون بلا رحمة تحت راية الإسلام، كل هذه الزوبعة الغريبة المنتشرة في الإعلام اليوم، والتي اعتدت على مجتمعاتنا وبيوتنا، لكي تشوّه صورة الإسلام، في النهاية يكون سببها صاحب الخاتم! أيقنتُ أخيراً أنَّ لكل سر غريب بداية! نعم بداية مخفية تبدأ من قِبَل بشري لديه الكثير من القوى الخارقة!

قلت للملك وأنا متوتر:

- ولكنني لا أريد استخدام خاتمي كما فعل هو!

ابتسم لي وقال:

- ومن سوف يرغمك على فعل شيء لا تريده؟

فكرتُ كثيراً، وقلت في نفسي إنني أحضرتُ هذا الملك الجبار، ولكن ما هي طلباتي منه؟ بماذا سوف أستخدم خاتمي؟

- هل هناك خدمة روحانية معينة تجعلني أعرف من يسكن خاتمي؟

- نعم! والذين يسكنون خاتمك الآن أراهم بوضوح! إنهم "شيشال" و "رونخ" و "الكاسر" و"الأسود" و"مانوخ" و"كسخ".

كان يتلو الأسماء بسرعة، وكنت أفتح فمي دهشةً! فعندما رأى تعابير وجهي قال لي:

- ماذا بك!

- كل هؤلاء يسكنون خاتمي؟

ضحك بصوت عال وقال:

- بقيَ منهم مائة وعشرون جنياً لم أذكرهم! وأنت التقيتَ القليل منهم كما أظن، هل تريد أن أتلو عليك بقية الأسماء؟

قلت بعجالة:

- لا لا! سوف أدعك تعلّمني الخدمة الروحانية وسأعرف أسماءهم لاحقاً، فما يهمني الآن أن تذكر لي أقوى خصائص خاتمي.

هات يدك!

ورغم غرابة طلبه إلا أنني استجبت له.. أمسك يدي ووضعها على الجدار، وقال:

- سوف أهمسُ لك بكلمات، ردِّدها بصوت عالٍ.. بدأ يهمس في أذني، وبدأت أنا أردد الكلمات وأنا أُمسك بالجدار:

- هسم.. طيرال.. جوغ.. مالياك.

يا إلهي! هل ما أشاهده حقيقياً؟ بدأ الجدار يتراجع إلى الداخل.. إن الكهف يتوسع بشكل سحري!

- هل هذا حقيقي؟

ردَّ عليَّ بثقة كبيرة:

- تستطيع أن تكبِّر أي مكان تمكث فيه، نعم خاتمك يستطيع فعل ذلك!

غمرتني سعادة لا توصف! فقلت له:

- وماذا أيضاً أستطيع فعله؟

اتجهت عيناه إلى زوايا الكهف، فجلب صخرة صغيرة

ملقاة على الأرض، ومد يده لي وقال:

- المسها بخاتمكَ، وقل نفس الكلمات التي تلوتَها قبل قليل.

رغم أنه لم يكن لديّ أية معلومة بما سيجري لاحقاً، لكنني فعلت ذلك. وحدث الأمر العجيب والرهيب! لقد تحولت الصخرة إلى ألماسة صغيرة مشعة!

- بهذه الطريقة سوف أصبح ثرياً جداً وفي وقت قصير.. قلتها ولم أعِ كلماتي!

ضحك.. وقال لي:

- جميع أموال الدنيا لن تساوي شيئاً وسط أسرار الصوصافيين يا أحمد!

لم أعرف بماذا أجيبه، فسكتُّ وتأملت جمال الألماسة التي في يديه.

وضعها في يدي، وقال:

سوف أتركَكَ الآن وأرجع إليك في الصباح. فكر فيما تريد أن تفعله بخاتمك السليماني، وسوف أرشدكَ إليه. بهذا الخاتم يا صديقي تجعل من الأماني.. حقيقة! إلى اللقاء.

قالها واختفى.. جلست على الأرض، وإلى الآن.. لا أستطيع أن أرمش وسط ذهولي من أول كنز يقع بين

يديّ ومن دون تعب أو مشقة!

ترى ماذا سأطلب منه غداً؟ أريد أن أكشف سراً حيَّر علماء الإنس ولم يعرفوا جوابه! أريد أن أكون من أوائل الناس الذين يكتشفون كل ما هو غريب وسحري في هذا الكوكب!

- أحمد!

جاءني صوته كالعادة من الخلف! التفتُّ فوجدته يقف بعيونه الحزينة، فقلت ببرود:

- ماذا تريد يا أبي؟

رأيت دموعه الزائفة تسقط من عيونه وهو يقول:

ماذا تفعل يا بنيّ! إنهم يكذبون عليك، لا يريدون الصلاح لك أبداً! إنك مغفل إذا ظننت أنه فعلاً ملك البرهتية! إنه حاكم سفلي! ويتشكل لك بهذه الصورة البريئة.

- كفى!

قلتها بأعلى صوتي، وأكملت غاضباً منهُ:

- كفاك نفاقاً! منذ متى وأنت تريد مصلحتي؟ منذ متى وأنت تهتم بي؟ ضيعتني بقراراتك وتدخلك الذي لا ينتهي في حياتي، حتى عندما هجرتكم وذهبت بعيداً، أتيتَ خلفي لكي تفسد رحلتي الصوصافية، ألا تخجل من نفسك؟ أنت

أبعدتَ ابنك عن عالم أجدادك، عالم الصوصافيين الكرام!

انتظرته كي يردَّ على هجومي عليه، لكنه ظل ينظر إليَّ بانكسار، فصرخت في وجهه مرة أخرى:

- أجبني!

لكنه اختفى فجأة!

---

(6) عزازيل : اسم الشيطان الحقيقي.

حرب الجنية!

منذ زمن طويل، كانت هناك ملكة من الجن الجبابرة، اسمها "نائلة"، كانت تتميز بجمالها الخارق! وبشعرها الأسود الطويل الساحر!

كُتب عليها أن يميل قلبها إلى أحد البشر الذي تنبأت له بشأن كبير! خرجت له بصورتها الطبيعية، وقالت له إنها كالهدية النادرة له، وإنها سوف تجعله عظيماً وصاحب سلطة، بشرط أن يعاملها معاملة الأزواج في كل ليلة.

شعر الرجل بأنه دخل فجأة عبر بوابة سرية في الكون، وقرر أن يوافق دون تردد! كانت بلاد الرجل تمر بأزمات كثيرة، وهو كان من عشاق تراب وطنه إلى درجة الجنون! ولا يريد أن يراها تُذل من قبل أي شخص.

بفضل ملكة الجن، استطاع أن يدخل إلى السلك العسكري بطريقة غريبة! وتمكَّن من أن يأسر قلوب الناس في كل مرة يلقي فيها خطاباً يخص الوطن، إلى أن وصل إلى مرحلة لا يهاب معها شيئاً. استطاع أن يتربع وسط قلب ملكة الجن، و وسط قلوب جميع سكان وطنه.

مع الأيام، تمكَّن من أن يجعل وطنه يتنفس من جديد! وكبرت أمنياته، وطلب من الجنية أن تساعده في احتلال دولة! وبالفعل اكتسح أراضيها بمساعدة خبث الجن وعدد من جنوده الذين شاركوه دون تردد، نعم لقد أصبح قائداً

لهم في يوم وليلة!

لكنَّ الطمع لم يتوقف عند هذا الحد، وكان يريد العالم كلّهُ أن يركع له ويحترمه، فقرر أن يحتل دولة أخرى.. وأخرى... وأخرى!

إلى أن وصل إلى مرحلة لا تصدق من العلم والمعرفة، وفي لحظة ما، قال في نفسه، نعم سوف أحتل العالم بأكمله!

دخل في حروب عديدة، ومع دول كبيرة! رغم أنَّ قلبه كان بارداً، إلا أنه كان يملك نقطة ضعف واحدة! وهي زوجته الإنسية التي يعشقها بجنون! نعم كان يعامل الجنية معاملة الأزواج لكي يستغلها في تلبية خدماته الجبارة، لكن في أعماق قلبه، زوجته دائماً كانت الأولى في كل شيء! و كل ما تبقّى يأتي خلفها.

حوصر الرجل من عدة دول، ومات من جنوده المئات! وشعر أنه سوف يُهزم! واكتشف أن ملكة الجن لم تعد تساعده بقوة كما هو الحال في السابق! وبَّخها كثيراً! وغضب منها لشعوره بأنه سوف يموت على يد الأعداء! فقالت له إنها تستطيع أن تمحو جميع الدول التي تحاربه برمشة عين! لكن كان لديها شرط واحد، وعندما سمع ما تريده غضب وصرخ ورفض! فغضبت الجنية أيضاً! وزلزلت الأرض التي يقف عليها، وقال لها إنه يفضل الموت على أيدي أعدائه، على أن ينفذ ما تريده.

عرفت الجنية أنه جاد في كلامه، فكرهته كرهاً شديداً، فقررت أن تساعد أعداءه في مد جيوشهم نحوه، إلى أن خسر حربه وشاع خبر انتحاره!

الجنية لم تُرد الموت له، لكنها خطفته إلى عالم الجن السفلي، وجعلته خادماً تحت قدميها، وذبحت زوجته بكل وحشية! وأتت باثنين من البشر اللذيْن يشبهونه هو وزوجته لكي تكون القصة صادقة أمام العالم البشري.. انتهى عهد الرجل الذي أرعبَ التاريخ بأكمله! من الممكن أنه كان يستطيع أن يحتل العالم بأكمله، لو فقط قرر أن يقتل زوجته كما طلبت منه الجنية، و حتى اليوم جميع الناس يظنون أنه مات منتحراً، ولكنه موجود وإلى يومنا الحالي في العالم الجني، حاله حال الكثيرين من البشر المختطفين من الجن!

نعم! إنه .. أدولف هتلر!

(مخطوطة صوصافية)

كنت أقف في منتصف الكهف، وأنا أستمع إلى ملك البرهتية وهو يقول بحزم:

- هل أنت جاهز؟

نظرت إليه باستغراب وقلت:

- ماذا سوف نفعل؟

- سوف أذهب بك إلى أحد الأماكن، سوف أعلمك

على صفة جديدة تستطيع استخدامها من خلال خاتمك.

وما هي إلا ثوانٍ، حتى وجدت نفسي وسط مقبرة! لم أعلم بالضبط أين هو موقعي الجغرافي؟ هل نحن في نفس الدولة؟ أم أنهُ نقلني إلى دولة أخرى؟ حاولتُ أن أزيل جميع التساؤلات وقلت له:

- إذن.. ماذا سنفعل؟

أخرج من جيبه ورقة قديمة جداً داكنة اللون، كانت بها كلمات باللغة السريانية، تأملتُها جيداً، بل لامستُ حلاوة حروفها بلساني، فقال لي:

اتلُها على الخاتم ثلاث مرات بصوت منخفض، وكأنك تؤذّن في أذن طفل حديث الولادة.

وبالفعل تلوتُ الكلمات همساً في الخاتم، وكأنَّ لديه أذناً يسمع بها. أكملت القراءة إلى أن همستها ثلاث مرات، وبعد ذلك بدأت أتلفَّت لأنني لا أعلم ماذا سيحدث؟، فقلت له:

- وماذا الآن؟

ابتسم وجعلني أقف على أحد القبور، قرأت الشاهد الخاص به، فوجدته لرجل توفيَ في السبعين من عمره، نظرتُ إلى ملك البرهتية باستغراب وقلت:

- لم أفهم!



نظر إليَّ بحزم وقال:

- حاول أن تركز في القبر!

عزلت كل شيء من حولي وركزت على القبر كما قال لي، وصعقتُ عندما سمعت صوتاً:

- سالم؟ أين ولدي سالم؟

تلفتُّ حولي برعب، محاولاً أن أعرف مصدر الصوت!

- سالم.. سالم!

استمر الصوت، واكتشفت أنه يأتي من القبر، هل هذا يعني أنه صوت الشخص المتوفى؟

- ماذا يعني ذلك؟ قلتُها للملك وأنا مصدوم!

- خاتمكَ يستطيع أن يجعلك تستمع إلى الأموات وهمومهم!

لم أستوعب هول صدمتي! خاتمي يستطيع أن يفعل كل هذا؟ دون أن أشعر ذهبتُ إلى القبر الذي بجانبه، ووقفت أمامه وتأملته، فسمعتُ صوت امرأة تقول:

- أرجعوني إلى الدنيا! أريد أن أصحح أخطائي!

سكنني الرعب أكثر فأكثر! ذهبت إلى القبر التالي، وكررت ما فعلته مع القبر السابق، فسمعت صرخة رجل:

- لماذا لا أحد يزورني؟ أريد حسناتكم يا بشر! فأنا

أتعذب!

تجمدت في مكاني وبدأت أفكر! في هذه الأيام نحاول أن نبتعد عن الحزن والأسى بقدر ما نستطيع! ولا أحد يستطيع أن ينكر أنه يشعر بضيق شديد عندما يستمع إلى هموم صديق أو حبيب! فكيف هو شعور الناس إذا سمعوا هموم الموتى؟!

كم من شخصٍ قد رحل عن حياتك ونسيته؟ وجافيته بعدم الدعاء له، وحرمته من زياراتك التي تسليه في قبره، فالموتى كما يعلم الكثيرون يشعرون بوجود زائريهم، ويستمعون لهم، فلماذا نحن نهملهم بهذه الطريقة؟

- هل تريد سماع المزيد؟

قالها لي ملك البرهتية، فهززتُ رأسي له نفياً.

أظنه لم يشعر بالرعب والحزن كما شعرت به الآن.. قال لي مبتسماً:

- إذن سوف أجعلك تعيش تجربة مشوقة، بعيدة كل البعد عما شاهدته الآن.

أخرج من جيبه ورقة أخرى مشابهة للورقة السابقة، ولكن الكلمات كانت مختلفة، وقال لي:

- افعل كما فعلتَ سابقاً!

وبالفعل بدأت بالهمس للخاتم من جديد... ثلاث

مرات!

عندما انتهيت وجَّهت نظراتي الباردة للملك، فأنا لن أكذب! إنني إلى الآن مصدوم من أصوات أصحاب القبور!

رفع الملك قطعة حجر كانت موجودة على الأرض، ووضعها فوق رأسه! في بادئ الأمر كنت سأضحك من منظره! ولكني تمالكت نفسي، وقلت:

- ماذا تفعل؟

- حرّكها من فوق رأسي، واجعلها تطير في الهواء باستخدام خاتمك!

- هل تقول إنني أستطيع أن أحرك الجمادات؟

لم يجب، ولكنه ظل مبتسماً، ركّزت على الحجر، وكنت أهمس في سرّي، طالباً من الخاتم أن يساعدني فيما أريد.. ونجحت! رفعتُ الصخرة من فوق رأسه، وصرت أحركها يميناً ويساراً من دون أية مشقة! إلى أن أسقطتُّها أرضاً، وقلت بكل فرح:

- لا أعلم كيف أشكرك! لقد أسعدتني كثيراً اليوم.

لا عليك أن تشكرني! عليك فقط أن تعلم أنك تستطيع أن تفعل العجائب بخاتمك الثمين! ولكن كل شيء سحري تريد أن تجربه، هناك كلمات مخصصة له!

ابتسمت له، وبدأت الأفكار تتراقص في ذهني، فقال لي:

لا تقلق! سوف أعلمك الكثير من الأشياء، وجميع الطلاسم التي تستطيع أن تستخدمها، إلى أن يأتي اليوم الذي لا تحتاجني فيه.

- مارأيك أن نرجع إلى الكهف؟

- هيا بنا!

رجعنا إلى الكهف برمشة عين، فقال لي:

أظن أن يومنا ووقتنا قد نفد، لكن قبل أن أرحل أريد أن أعطيك شيئاً، وقبل أن أعطيك إياه، لديّ سؤال لك!

- وما هو سؤالك؟ قلتها باستغراب!

- لماذا تريد أن تصبح من الصوصافيين؟

لا أنكر أنه صدمني بسؤاله، ولكنني اتَّبعت قلبي وقلت:

لأنني أريد أن أكتشف جميع أسرار الكون، وأريد أن أكون قوياً في عالم الروحانيات.

ابتسم وقال:

- هذا ما أردت أن أسمعه، سوف أعطيك طلسماً لأحد الجان، واعتبرها هدية مني لك، هذا الجني سوف يحكي لك حكايات لا يعرفها أغلب البشر، وسأعتبر الوقت

التي ستقضيه معه ما هو إلا راحة من العالم الصوصافي، استمع له واستمتع!

أخرج من جيبه ورقة كبيرة، ووضعها في يدي وقال:

إلى اللقاء!

كم هي جميلة رائحة البخور الروحانية التي أستنشقها، لقد أصبحت غذاء رئيسياً لروحي! إنها أهم من الأكسجين بأكمله.. في الغالب معظم الناس البعيدين كل البعد عن الطقوس الروحانية والعالم الصوصافي، يشمئزون من رائحة البخور الروحاني، ولكن عندما تعتاد على مصاحبة الجن، فأنت تحب ما يحبونه، وسرعان ما تقع في عشق ما يثير سعادتهم.. إنها بسبب المعاشرة على ما أعتقد!

عندما رحل ملك البرهتية من الكهف، زارني معلمي "صديق" وقال لي إنني على أتم الاستعداد لكي أكون معلماً صوصافياً! نزلت دموعي فرحاً، عندما سمعت هذه الكلمات تخرج من فمه، لقد أخبرني بأنني في الأسبوع القادم سوف أحظى بأول تلميذ صوصافي! لكي يتأسس تحت يدي، كما تعلمت أنا تحت يد معلمي "صديق".

رجعت إلى ما كنت أريد أن أفعله، رسمت الطلسم على جدار الكهف، مستخدماً دم إحدى الطيور، كما هو مشترط عليَّ، وبدأت أقرأ تعويذة الجني الذي سوف أبحر معه بحكايات لم تُحكَ من قبل!

كلسم.. شنشن.. مالاه.. كسيلا، احضر يا أيها الجني "مازر" بحق ملوك الجن العلوية والسفلية، آمرك أن تظهر وأن تحكي لي عن حكاياتك الثمينة!

بدأت أتلو القسم مرة تلو الأخرى، وأعتقد أنه مر من الزمن أكثر من ساعة كاملة!

بدأت أسمع همسات تأتيني وتختفي:

" كذبوا عليك وصدقتهم ".

" هناك أسرار كثيرة ".

" أهلاً بطالب العلم ".

إلى أن سطعَ في وجهي شعاعٌ! وكأن الشمس قد أشرقت في زوايا الكهف! وضعت يدي على وجهي لأن الضوء كان قوياً! إلى أن بدأ يخفض تدريجياً، واختفى وظهر أمامي الجني مازر!

لقد كان أزرق البشرة! متوسط الطول، ذا عيون حمراء واسعة! وشعراً أبيض كثيفاً، وبيده كتاب سميك، يتبين منه أنه قديم جداً! وأخيراً كان يملك ثلاثَ أرجل! حاولت ألا أنظر إليها مباشرة لكي لا أشعره بأنني أهينه! فقلت مُرحباً:

- أهلاً بمن يملك علوم الدنيا بأكملها!

أجابني مبتسماً:

- أهلا بك! بماذا أستطيع أن أخدمك؟

- في الحقيقة، لقد قطعت مشواراً طويلاً في عالم الروحانيات، وفي الإبحار في علوم الصوصافيين، وأريد بعضاً من الراحة! ولكنني لا أريد أن تكون بلا فائدة! لهذا أحضرتك لكي تتلو عليّ قصصاً لم يسمعها أحد من قبل.

قال بنبرة حازمة جداً:

- أنا الجني مازر! دائماً في خدمة الصوصافيين.. قل لي: ماذا أن تسمع من حكايات لم يسبق لأحد من البشر سماعها؟

فكرت قليلاً، ثم قلت:

- هل هناك مخلوقات تسكن الكرة الأرضية غير الإنس والجن؟

قال من دون تردد:

- نعم!

- ومن هم؟ (قلتها وأنا كلي لهفة كي أسمع الجواب).

وضع يده في فمه وكانت ملامحه تدل على الاشمئزاز، وكأنه يحاول أن يخرج شيئاً منه! وبعد محاولات عديدة، امتلأت يده بسائل لونه أحمر مشع! غطى الأرض كلها به وقال:

- أنا آسف! فأنا لست بصحة جيدة. ماذا كنا نقول؟ نعم.. نعم! أنت تعلم بالطبع أننا نعيش في مجرة، ولكن هل تعلم كم عدد المجرات الموجودة في الكون؟

ابتلعتُ ريقي بصعوبة، وشعرت بأنني سوف أتقيأ من المشهد الذي رأيته، ولكنني تمالكت نفسي وقلت:

- لا أعلم بالضبط، ولكنه عدد مهول.

أصبت! ولو كنا نريد أن نرجع إلى سؤالك، فسوف أقول لك: إن هناك حياة في كل مجرة موجودة في هذا الكون.

أصابني الذهول فسألته:

- هل تقصد أنَّ هناك إنساً وجناً يسكنون في المجرات البعيدة ولا نعلم بهم؟

ابتسم بثقة، وقال:

- كما تعيش أنت في هذا الكون، وفي هذه المجرة بالذات، هناك مخلوقات كثيرة أفرادها يعيشون نفس حياتك، ويعملون ويتزوجون مثلك تماماً! ويكونون ذوي ديانات مختلفة، كما هو الحال مع مخلوقات هذه المجرة.

- وهل يعلمون بوجودنا؟

- بالطبع لا! هم يظنون أنهم الوحيدون في هذه الدنيا، ولا أحد يعلم عن كل هذه الأسرار إلا نحن.. الجن!

هذه المعلومات مذهلة!

- وهل هناك مخلوقات من الجن في المجرات الأخرى؟

هناك عدد لا يحصى منهم، فنحن نسكن في جميع بقاع الكون، وأيضاً هناك مخلوقات أخرى أقرب إلى البشر كثيراً، رغم أنّ بعضكم يقول عن هؤلاء أنهم مجرد وهم و خرافات ليس إلا!

- وما هي تلك المخلوقات؟

- إنها المخلوقات الفضائية.

فجأة توقف عن التحدث! رأيت ملامحه تتغير بصورة مفزعة! وكأنَّ روحه بدأت تنفصل عن جسده! سألته وأنا متوتر:

- ماذا بك؟ ماذا يحدث!

رفع إصبعه بصعوبة، كان ينظر بحقد وكره ويشير إلى شيء يقف خلفي! التفتُّ فوجدت أبي يهمس بكلمات غير مسموعة، ونظراته كانت منصبّة على الجنّي. كنتُ أراه بجسده الكامل، وكان يظهر عليه أنه قوي جداً! يا إلهي! هل كسر الحاجز ووصل إليّ؟

فجأة صرخ الجني، وانفجر جسده وتقطع، وطارت أحشاؤه بين أنحاء الكهف! هجم والدي عليَّ، وأمسكني من عنقي، وقال غاضباً وباكياً:

- متى سوف تفهم أنك تسير في الاتجاه الخاطئ؟

كان صلباً جداً! وظننتُ أنني سوف أموت على يده! لكنه أفلتني أخيراً، وبدأنا نأخذ أنفاسنا بصعوبة، فقال لي وهو مازالَ يبكي:

- اليوم سوف تسمعني، وسوف أكشف لك كل شيء!

كنتُ إلى الآن أحاول أن ألتقط أنفاسي، فقلت له بصعوبة:

- لا أريد سماع أي شيء منك! أريدك أن تتركني وترحل.

قال لي بنبرة حازمة:

- ألا تريد أن تعرف لماذا أبعدتكَ عن عالم الصوصافيين؟ وكنتُ أمسح ذاكرتك باستمرار؟

برقت عيناي، وقلت له بكل لهفة:

نعم! قل لي لماذا؟، أريد أن أعرف السبب لكي أرتاح.

جلس أمامي على الأرض، وأخذ نفساً عميقاً، ومن ثم قال:

- منذ زمن بعيد، كنتُ المسؤول عن العديد من الاجتماعات الخاصة بجماعة الصوصافيين. أجلس مع قادة هذا الحزب، وكان معظمهم من دول مصر والسودان

والعراق وعمان. قررنا أن نجمع قوانا المختلفة، ونحارب أعوان الشيطان من السحرة والمشعوذين البشر، ومن القتلة والسفاحين الجن، كنا نعالج الكثيرين من الناس، ولا نبخل عليهم بشيء، وكانت مساعداتنا لوجه الله، لم نتسلم منهم أيَّ مبلغ مهما كان زهيداً!

مضت سنوات كثيرة ونحن نحارب الشر، إلى أن جاء ذاك اليوم الأسود! عندما وصلت إلينا رسالة، أنَّ هناك ملكاً من الجن سوف يشن علينا حرباً دامية! وسوف يدخل هذه المعركة مع ابنته، وهي واحدة من ملكات الجن العظيمات! بدأ يسوء الأمر يوماً بعد يوم، انفجارات مفاجئة في بيوت الصوصافيين! وقتلى يموتون بطريقة غريبة ومن دون سبب! وإصابات معظمها لا يوجد لها تفسير! قلَّ عددنا كثيراً، وتوجهوا إليَّ أنا! وكانوا يستطيعون أن يُلحقوا بي أقوى ضرر، أتعلم لماذا؟

- لماذا؟ (قلتُها وأنا مستغرب)!

ابتسم بحزن، وقال:

- لأنني أب! وأملكَ أنت يا أحمد! باقي الصوصافيين لم يكونوا يملكون عائلة أو شيئاً يخافون خسارته، فبدؤوا معي الحرب النفسية والعاطفية! كانوا يهددونني بك كثيراً! وينتظرونك كي تدخل عالم الروحانيات، لكي يأسروك في مغريات عالم الجن، ومن ثم يقتلوك ويجعلونني أجنُّ في مكاني وأنهي حياتي بيدي! هذه المغامرة التي أدخلتَ

نفسك بها، لم تكن إلا لعبة ماكرة منهم! لقد وضعوك في المصيدة يا بني، أدخلوك بينهم وبنوا بيننا حاجزاً لكي لا أصل إليك. هل علمتَ الآن لماذا كنتُ أبعدك عن هذا العالم؟ كنتُ أريد الخلاص منهم لكي يطمئن قلبي، ومن ثم أدخلك إلى عالمنا. كيف لي أن أبعدك عن الصوصافيين وطقوسهم؟ إنه أرثٌ كبير في عائلتنا، ولا يستطيع أحد ألا يدخله، ولكنني كنت أريد حمايتك أولاً يا بني!

كنتُ أعيش وسط صدمة! لم أكن أريد تصديق كلامه! فقلت له:

- أنت تكذب!

ضحك بطريقة غريبة، ثم قال لي:

- ملك الجن الذي يريد أذيتي هو الملك "طارش" وابنته التي تشاركه، هي الملكة "ذات المحاسن"، هل تعلم من هما في الحقيقة؟

لا! أنا لا أعرفهما!

- الملك طارش هو معلمك "صديق" الذي تشكَّل لك بأجمل صورة! واستطاع أن يخدعك بإتقان، فكل الخدمات الروحانية التي علَّمك إياها كانت تخص الجن السفليين! ولم يكونوا ملوكاً من الأبواب العلوية! والملكة ذات المحاسن، هل استطعتَ أن تكتشف من هي؟

ارتفع معدل دقَّات قلبي، أرجوك لا تقل لي أنَّ ما أفكر

فيه حالياً هو.. صحيح! فقلتُ بكل خوف:

- من هي؟

- إنها صديقتك ياقوتة! هي الأخرى نجحت في إغوائك، فكِّرْ فيها يا أحمد! لقد رأيتك تمارس ما حرَّمه الله في شرعه مع فتيات من الجن الماكرين! إذا كانوا على صواب، فكيف لهم أن يوقعوكَ في المعاصي؟

شعرت أنني سوف أنفجر! فقلتُ بأعلى صوتي:

- كفى!! لا أريد سماع المزيد.. لا أريد تصديقك!

كانت ملامحه هادئة جداً وواثقة عندما قال لي:

- سوف أجعلك تتأكد بنفسك يا بني! سأرسلك إلى إحدى المقابر، وسأعطيك الطلسم الخاص بالملكة ذات المحاسن، وعندما تنجح في تحضيرها، سوف تعلم أنها ياقوتة! وهي سوف ترفض أن تتراجع عن خطتهم الخبيثة، وستحاول أن تخدعك بسحرها و بكلامها المعسول، وتطلب منك الطلب الذي تريده، وهو أن تقتلني! فهذه هي نهاية خطتهم.

كنت ساكناً في مكاني لا أتحرك، ولا أعرف ماذا أقول؟ فاقترب مني وقبَّل رأسي، ومسح عليهِ بحنان كبير، وأخرج من جيبه الطلسم، وقال لي:

- سوف ترى بنفسك، وسوف أكون بانتظارك في هذا

الكهف، لكي تعود معي إلى المنزل.

يا إلهي! ماذا سوف أفعل الآن؟ هل أذهب؟

يومنا الحالي

2017

"يا من أتيتُ لها من البعيد

يا من سوف تجعلني سعيداً

أهلاً بسيدة الجن.. ذات المحاسن

أهلاً بمن تقهر كل شديد".

كنتُ أقف وأنا أنظر إلى ياقوتة، أو ذات المحاسن كما يُطلق عليها، طلبتُ منها أن تتحالفَ معي وأن تكون شريكة معي في مخططات شريرة جداً، لكنها طلبت مني شيئاً جعلني أرتجف! إنها تريدني أن أقتل أبي! إذن هو على حق في كل ما قاله لي! أنا أعلم يا أبي أنكَ تشاهد كل شيء يحدث معي الآن، وربما تسمع أفكاري أيضاً.. أرجوك سامحني! لقد أخطأت في حقك كثيراً. إنك على صواب في كل كلمة قلتَها عنهم! لقد استغلوني! وكانوا يسيِّرونني كالدمية!

كنت مصدوماً وأنا أنظر إلى الملكة ذات المحاسن! فشكلها مختلف جداً عن شكل ياقوتة! رغم أنهما نفس الشخص! إنها أكثر جمالاً.. قلت بداخلي: كفى كذباً! سوف أواجهها! فقلت:

- كل ما قلتهُ لكِ كان تمثيلاً، كما مثلتِ عليَّ يا ياقوتة!

ابتسمت بشرّ، وقالت:

- لقد جئت لك وأنا أعلم بزيارة والدك لك يا أحمد! فنحن لسنا مغفلين!

قلت بنوع من الحسرة:

- لماذا فعلتم كل هذا بي؟ لقد دخلتِ قلبي يا ياقوتة، أو يا ذات المحاسن، أو كيفما هو اسمكِ! كنت أثقُ بكِ كثيراً، فلماذا كل هذه الحيل والأكاذيب؟

شعرتُ بكمية حنان كبيرة وهي تقول لي:

- أنا لم أخدعكَ يا أحمد! لكنني أعترف بأنني سيَّرتك على خطة والدي الملك "طارش"، لأننا في صراع دائم مع والدك العنيد، الذي رفض كل الشروط الموضوعة له لحل هذا الخلاف. هل تذكر عندما كنت أقول لك إنني لا أستطيع رؤيتك لأنني متزوجة؟

- نعم أتذكر!

- أنا لست متزوجة! لكنني تعلقت بك كثيراً، وأحببتك أكثر! وسهرت الليالي وأنا أتمناك لي وحدي.. أرجوك لا تدع والدك يجعلك تكرهني!

سكتُّ كثيراً وبانَ عليَّ التأثر من كلامها! ولن أغير من هذه الملامح على وجهي وأنا أقف أمامها، لأنني كشفت زيفها أخيراً! وأعلم أنها إلى الآن تكذب، فقررتُ أن

أشعرها بالأمان لكي أنتقم! فقلت متأثراً:

- لا أريد أن أفارقكِ يا حب حياتي! لكنَّ والديّ لن يجعلانا نعيش في سلام.

اقتربت مني، وشممتُ رائحة جسدها المُسكر! فقالت لي:

كل مشكلة ولها حل يا جميلي، دعنا نعيش بحب وعشق طوال عمرنا.

- ولكن كيف؟

برقت عيناها وقالت:

- كما قلت لك، إن كنت تريد أن تكون معي، وتعيش ملكاً مدللاً، لابد أن تقتل والدك!

تغيرت حالتي إلى الارتباك والحيرة، فأكملتْ هي كلامها:

- لا تخف يا جميلي! أريدك فقط استدراجه إلى الكهف، ونحن سوف نقوم بالباقي.

حاولت أن أنظر إلى عينيها بحب صادق! وقلتُ لها بكل زيف:

- لكِ هذا! سوف أفعل ما طلبتِه مني، قابليني وحدكِ في الكهف فجر اليوم، أريد أن أجلس معكِ ونخطط لقتل والدي بطريقة لا تثير أية شكوك.

و مع أني شعرتُ بتردد في عينيها.. لكنها قالت لي:

- اتفقنا يا جميلي!



علم الحروف

هو علم يبنى على حسابات روحانية دقيقة جداً بين الحروف والأرقام.

كل حرف في اللغة العربية له أسرار متصلة بالعالم الصوصافي وطقوسه، وبها يتم فعل الكثير من الأشياء السحرية!

لنفرض أننا سوف نأخذ حرف الـ "ص"، فهو لديه قيمة عددية يتم استخراجها من قبل الصوصافيين المتمرسين، لنفرض أنَّ قيمته هي ٢٧٩٦، فلو تلونا هذا الحرف بهذا العدد، مع رسم الوفق الروحاني الخاص بالعمل، فسوف تُكشف لنا أسراره، وخدّام الجن الذين يحرسونه.

(مخطوطة صوصافية)

- هل اقتنعتَ الآن يا بني؟

قالها لي أبي بصوت حنون، لأول مرة أسمعه يكلمني بهذه الطريقة! لم أتذكر منه إلا القسوة.

- نعم يا أبي اقتنعتُ! وسوف أكون معك لكي تنجح خطتك، وتتخلص من شرهم.

نظر إليَّ بعيون متوترة.. خائفة! وقال:

- وهل صدَّقتكَ ذات المحاسن وابتلعت الطعم؟

- نعم .. نعم! لا تقلق، فأنا متأكد من أنها صدّقتني، وسوف تأتي وحدها فجر اليوم، ولكن ماذا سنفعل؟

- سوف تأتي وتجدك وحيداً، أريدك أن تتحدث معها وتوهمها بالحب والزواج منها، فأنا أعلم أنها معجبة بك كثيراً، وفي الوقت المناسب سوف أهجم عليها وأزيح شرها من هذه الحياة، فهي لن تستطيع أن تصدني، إذا كانت وحيدة.

قلتُ وأنا مرتبك جداً:

- إنها لعبة كبيرة يا أبي! إنني أهاب الهزيمة.

أمسك يدي بقوة، وقال:

- سوف ننتصر يا بني، ثق بي! سوف ينتهي هذا الكابوس وتعود إلى منزلك.

ابتسمتُ له، وقلت:

- أتمنى ذلك.. الآن عليك أن ترحل لأنَّ الفجر قد اقترب، لا أريدها أن تكشف أمرنا.

- حسناً، إلى لقاء فيه نصرٌ وطمأنينة لنا!

قالها واختفى! من يظنّ أنَّ الصوصافيين ضعفاء فهو لا يفقهُ شيئاً. لقد اختفى من أمامي كما يفعل الجن! بالطبع إنه يحظى بمساعدتهم أيضاً، ولكن هنا تكمن القوة!

ترى ماذا سيحدث بعد قليل؟

- بماذا تفكر يا جميلي؟

رفعتُ رأسي ووجدتُ ذات المحاسن أمامي، وقفتُ وابتسمت لها وقلت:

- صَدق من سمَّاكِ بذات المحاسن! جمالك طاغٍ يا عزيزتي، وأنوثتكِ جبارة!

رأيتُ الخجل يرتسمُ على تفاصيل وجهها وهي تقول:

- كم كنتُ أريد سماع هذه الكلمات منك، إنها تنقلني إلى عالم آخر، لا يوجد فيه سوانا، نحن الاثنين، وحبّنا يتراقص أمامنا.

لمستُ شعرها الحريري بيدي، وقلت:

- أيامنا القادمة سوف تمتلئ عشقاً وسعادة، لكنني أريد محادثتك في شيء هامّ!

قالت بقلق:

- وما هو؟

- أريد أن أعرف.. ملوك الجن الذين حضّرتِهم، هل هم بالفعل ملوكاً؟ والطريق الذي سلكته هل كان علوياً أم سفلياً؟

بانَ الضيقُ عليها وهي تقول:



- للأسف لم يكونوا ملوكاً، والطلاسم التي كانت بحوزتك لم تكن حقيقية أبداً! إنهم مجموعة من الجن الأفراد، وهم أنزل مرتبة في ممالك الجن. كنّا نتفق معهم على أن يظهروا لك ويوهموك بأنهم ملوك كبار.. الطريق الذي سلكته كان سفلياً، ولم تقم بأي عمل علوي منذ أن وطئتْ قدماك هذا الكهف.

ارتسمَ الغضب على وجهي، فرأيتُها تضع يدها الناعمة على وجهي وتقول:

- جميلي! نحن نريد أن نفتح صفحة جديدة، أرجوك لا تنسَ ذلك!

أكملتُ تحقيقي معها، وقلت:

- والأشخاص الذين ذهبتُ إليهم وأعطيتُهم الحجابات الروحانية، ما هي حقيقتهم؟

- إنهم بالفعل ممسوسون من الجن، و كلّ ما سمعتهُ منهم كانَ حقيقياً! لكنَّ الحجابات التي كنتَ توصلها إليهم، لم تكن عوناً لهم أبداً، كنّا نزيد عذابهم أكثر بتربص الجن بهم، من خلال طلاسم توضع في الحجابات، تجعل من الجن أقوياء عليهم. ببساطة، كنّا نريدك أن تغرق في العالم السفلي، من دون علمك!

سكتُّ، ولم أعلق على كلامها الصادم! فقالت:

- هل انتهتْ شكوكك الآن؟ هل هذا الموضوع أصبح

من الماضي؟

تحولت ملامحي المصدومة إلى ملامح واثقة، وابتسمتُ لها بخبث، وقلت:

- الموضوع سيبدأ الآن! آمل أن تكوني مستعدة!

رأيتُ الذهول والصدمة على وجهها! فصرختُ بأعلى صوتي:

- أبي!

ظهر أبي فجأة، وقال لها:

- أهلاً بذات المحاسن! أهلا بالملكة التي ستموت اليوم!

قررتُ أن أشاهد ما سيحدث بهدوء! رأيتُ ذات المحاسن وهي مبتسمة، و لديها ثقة كبيرة بنفسها وهي تقول لأبي:

ماذا تريد مني؟

تكلَّم أبي بغضب كبير:

أريد قتلكِ أنتِ ووالدك الملك طارش، أريد إنهاء هذه اللعنة وتحرير ابني منكما.

ضحكت ذات المحاسن بصوت عالٍ وقالت:

- ابنكَ يعشقني، ولا تستطيع أن تؤثر عليه.

فردَّ عليها بضحكة أقوى، وقال:

- ألم تفهمي يا مغفلة؟ أنا وابني أوقعناكِ في الفخ!

اقتربتْ من أبي دون خوف، وهمست له:

- هل أنت واثق من أنني وقعتُ في الفخ؟، أم العكس صحيح؟، وأنتَ من ستموت الليلة؟

تغيرت ملامح أبي، وساد التوتر في المكان، فقررتُ أن أتدخل وقلت بأعلى صوتي:

- مهلاً!

التفتا إليَّ.. فأكملتُ كلامي:

- أظنُّ أننا غير مكتملي العدد! أين أنتم!

وفي ثوانٍ قليلة حضر الملك طارش، والد ذات المحاسن، وحضرت مرجانة، والعجوز التي وجدتها في الخيمة في بداية مشواري، وعجيب الرياضي، والقطة السوداء مع حارسها، وخزعل الذي جعلني أعيش ذكريات الناس، وحاجن ملك البرهتية.. باختصار حضر جميع أصدقائي!

ووقفوا جميعهم خلفي، وشاركتهم ذات المحاسن أيضاً، وظل أبي وحده في زاوية الكهف بعينين ضائعتين، فقال لي:

- ماذا يحدث يا بني؟

ضحكت بشكل استفزازي وقلت:

- أخيراً تحررت من هذه العبودية! أخيراً أتت اللحظة التي يُكشف فيها كل شيء، ألم تفهم الموضوع يا أبي؟ سألخص لك هذه القصة التي عشتُ بدايتها، وأنا أعلم نهايتها.

جميع عيون الجن كانت متلهفة للحدث القادم، وعينا أبي كانتا مصدومتين ومرعوبتين!

- منذ أن بدأتَ تمسح ذاكرتي، كنتُ أعلم بشيء يُفقد من حياتي، تقابلتُ مع ياقوتة.. آسف! أقصد الملكة ذات المحاسن وأختها الملقبة بمرجانة، وعلمتُ أنك تواجه مشاكل كبيرة مع قبائل الجن، تحدثت مع الملك طارش ومع ذات المحاسن، ووعداني بمنصب كبير، إن استطعتُ أن أُطيح بك، وقالوا لي إنني سأرجع و أدوّن قاموس الصوصافيين من جديد، وسأدخل جميع من يعشق العالم السفلي تحت مسماكم! ومن شدة غضبي منك، وافقتُ دون تفكير.. بالمناسبة سوف أتزوج من حبيبتي ذات المحاسن، لكن عذراً لن نستطيع أن ندعوك لحفل الزفاف، لأنك ستموت بعد قليل!

ضحك جميع الجن من كلامي، واستمرَّ أبي ينظر إليَّ بذهول!، وبدأتُ ألاحظ درجات الغضب تتصاعد في تعابير وجهه، فقلت له:

- إنني أكرهك! وبدأ هذا الكرهُ منذ أول ثانية تدخلتَ فيها بحياتي، لطالما مثَّلت علينا أنك خبير في جميع أمور الحياة، وأنت في الواقع لا تفقه شيئاً!

ولكن.. كيف؟.. ولماذا؟

قاطعته بقسوة، وقلت:

- لا تستعجل! سوف أقصُّ عليك حل هذا اللغز. عندما رحلتُ عن منزلنا، ألقيتُ عليك تعويذة سفلية، صحيح أنك قوي روحانياً، ولكن دوماً هناك طاقة أقوى منا في هذا الكون، مهما حاولنا أن نتخطاها، لن نستطيع!

هذه التعويذة كانت مُفصلة على مقاس خطتنا، بها كنتَ تعرف مكاني في هذا الكهف، وتستطيع أن تستمع إلى ما يحدث معي، وتلاحظ ما أفعله، لكنك تعجز عن الوصول إليّ، لأنني محصن بشكل جبار من قبل الجن.. مثّلت أنني تلميذ جاهل في عالم الصوصافيين، وأجبرتك على أن تراقبني وأن تظهر لي بشكل متقطع، وأن تحاول أن تتواصل معي وأصدَّك.. أوهمتكَ بأنني مقتنع بأنَّ كلَّ من يتعاملون معي هم من الملوك العلويين، رغم أنني أعلم أنني في العالم السفلي! كل هذا حتى تقع في الفخ، ويتخلصوا منك، و أفارقك مدى الحياة.

- كيف تدع طريقَ الشيطان يعبث بعقلك يا بني؟

قالها لي، فضحكتُ بصوت عالٍ، محاولاً استفزازه،

وقلت:

- في عهدي القادم، لن يوجد هناك حظرٌ على اسم الصوصافيين من قبل الأشخاص الذين يستخدمون الأبواب العلوية فقط، ولن أسمح بعد الآن بأن تفرقوا أصحابي، وتدعوهم بالسحرة والمشعوذين، جميعنا سوف نكون صوصافيين!

توقعتُ منه ردة فعل معينة، لكنه صعقني عندما بدأ يضحك دون إكتراث، وقال:

- هل تظن نفسك صوصافياً؟ لا يا بني! أنتم قوم متصوصفون، كما هناك قوم متأسلمون ولا يمثلون الإسلام في شيء! تجمعكم الديانة والطقوس بالتأكيد، لكنكم من المستحيل أن تصلوا إلينا أبداً!

غضبتُ كثيراً من كلامه لي، لكنه لم يصمت وقال:

- خطة ناجحة يا أحمد! لأنك عشتَ معهم، وجعلتَهم يتلون عليك حكايات حقيقية، وجعلتني أسمع كل شيء، لكي أصدق هذه القصة! ولكن ما هي النهاية؟

أردتُ أن أحرق قلبه، كما حرقَ قلبي طوال حياتي:

- سوف تموت! وسوف أذهبُ إلى والدتي وأُدخلها في العالم السفلي.

صرخَ بأعلى صوته، وقال:



- خسئتَ! لن أجعلك تفعل.

لم يستطع أن يكمل كلامه، لأنَّ الجن هجموا عليه، و بدؤوا يضربونه ويعذبونه.. رأيتُ كل ما يجري أمامي دون أن أتحرك! فهذا عهد جديد في حياتي.

أمسكتْ يدي ذات المحاسن، وقالت:

- لا أريدك أن تضعف يا ملكي الجميل! فأنت سوف تحكم العالم معي! وخسارة شخص واحد في حياتك لن تؤثر في شيء!

ابتسمتُ لها وقلت:

- معكِ إلى آخر نفَس في حياتي!

قبَّلت يدي وقالت:

- دعنا نرحل من هنا؛ لكي نضع الخطة القادمة التي سنطيح بها بجميع الصوصافيين المتغطرسين، وننشر تعاليم العالم السفلي للجميع!

ابتسمتُ لها وقلت في داخلي: نعم! أنا أحمد الذي لا يُقهر! أنا من سوف يزلزل العالم بتعاليمي السفلية، أنا من سوف ألقي الرعب والفزع في قلوب جميع الصوصافيين الذين يفكرون ـ ولو لحظة واحدة ـ أن يتحدُّوني! أنا من سأحرّك العالم يميناً ويساراً، أنا.. وأنا، ولا يوجد هناك آخر من بعدي!

أمسكتُ يد حبيبتي ذات المحاسن بقوة، وانتقلنا من هذا المكان، فويلٌ لكل صوصافي سوف أجده أمامي.. أنا قادم إليكم جميعاً!

- تمت -

عزيزي القارئ:

هل غضبتَ لأنني جعلت من الرجل الشرير بطلاً.. لا يقهر؟ هل تظن أنني سعيد جداً بحبر قلمي الذي نثرتهُ من أجله؟

بالطبع لا، لكنها رسالة بسيطة عن واقع نعيشهُ اليوم بكل أسف! لقد فضحتُ بين سطور هذه الرواية نفوسَ الناس في يومنا الحالي.

قديماً.. لم نكن نسمع عن هؤلاء الظالمين بكثرة! فدوماً هناكَ بشرٌ أخيار يقفون في طريقهم ويلجمونهم! أما الآن! فالظالم والشرير يُقدَّسان ويُكرَمان في مجتمعات القرن الحالي.

يا حسرتي على زمن نعيش فيه!، وفيه يطعنُ الابن أباه! وتُبكي البنتُ أمها! ويغدر الصديق بصديقه، ويخون الإنسان أماناتهِ، ويبيع ضميره، ويمحو الطيبة والحنان من قلبه. والأهم من هذا وذاك، أنهم لا ينسون.. لا! بل يتناسون أنَّ هناك ربّاً سوف يحاسبهم في يوم من الأيام.

أَستحلفُكم بالله أن تُجيبوا: هل أصبحتْ مشاهد الحروب والقتل تؤثر فيكم؟ لا! لأنَّ قلوبنا ماتت، وأمانينا احتضرت، ونحن ننتظر النصر والحق من بعض البشر!

إلى متى سنظلُّ نعاني؟ لا تفكروا، أنا من سوف يجيب:

إلى أن تفيقَ هذه الأمة، وتقولَ بكل صدق: كفى ظلماً.. كفى!

نلتقي في مغامرةٍ جديدة في عالم الصوصافيين

محمد جمال

صوصافيون

الملكة ذات المحاسن

جماعة تمّ تأسيسها منذ قديم الأزل وأطلق عليهم اسم -الصوصافيون- .

كان شعارهم التقوى والصلاح. حوربت الجماعة من جميع الأديان والمذاهب، ذنبهم الوحيد هو اكتشافهم لعالم مخفي عن البشر، عالم مقارب للعالم البشري ولكن فيه شيء غريب كالسحر! ومفعول سحره لا يعمل إلا بشروط. استطاعوا أن يفكوا رموز علم محير! يعتمد على الأرقام والكلمات، وأثبتوا أن هناك أسرارًا كونية من الممكن أن يجنّ منها العقل البشري!

لو كانت هناك دولتان تفصل بينهما بحيرة، فمن السهل جدًا أن نضع جسرًا يربط بينهما، وبهذا يمكننا التنقل عبرهما بسهولة.

ولكن لو كنا نريد أن نبني جسرًا بين العالم الإنسي وعالم الجن؟ فممّ سوف يتكون هذا الجسر؟

هذا السؤال - الصوصافيون - تمكنوا من الإجابة عنه، واكشفوا عالمًا مخفيًا فيه الكثير من الغرائب والعجائب.

محمد جمال

m_j89

Mohammed89jamal

mayaj89




بوك لاند للنشر والتوزيع
BOOKLAND

bookland.kw bookland.kw www.booklandkw.com